الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللّغات

قسم اللُّغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

الموضوع

القضايا الدّلالية في معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشّوارد للشيخ سعيد الشّرتوني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللُّغة والأدب العربي

إعداد الطالبة:

شيماء بكوش

فاطمة الزهراء بكوش

تحت إشراف:

د. مريم منصوري

أعضاء لجنة المناقشة

د.جداين سميرة	جامعة تلمسان	رئيسا
د. بوعافية جيلالي	جامعة تلمسان	ممتحنًا
د. منصوري مريم	جامعة تلمسان	مشرفًا ومقرّرًا

السّنة الجامعية: 1446 – 1447 هـ /2024 - 2025 م

الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب واللّغات

قسم اللُّغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقية

الموضوع:

القضايا الدّلالية في معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشّوارد للشيخ سعيد الشّرتوني

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللُّغة والأدب العربي

إعداد الطالبة:

شيماء بكوش

فاطمة الزهراء بكوش

تحت إشراف:

د. مريم منصوري

أعضاء لجنة المناقشة

د. جداين سميرة	جامعة تلمسان	رئيسا
د. بوعافية جيلالي	جامعة تلمسان	ممتحنًا
د. منصوري مريم	جامعة تلمسان	مشرفًا ومقرّرًا

السّنة الجامعية: 1446 – 1447 هـ/ 2024 - 2025 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وعرفان

"شكرا وعرفانا، من القلب نبع، لكل يد امتدت بالعطاء، ولكل روح أزهرت في دربي النقاء".

بكل مشاعر الاحترام والتقدير، نتقدم بأسمى آيات الشّكر والعرفان إلى كل من ساندنا ووجهنا وكان عونا في مسيرتنا العلمية، وعلى رأسهم السيدة المشرفة الكريمة الأستاذة الدكتورة مريم منصوري، التي لم تبخل علينا يوما بعلمها الغزير، وتوجيهاتها السّديدة، ونقدها البناء، والتي كان لها بالغ الأثر في إنجاز هذا العمل، فلها منا كل التقدير والامتنان، بالإضافة إلى الدكتور سعيد بن عامر جزاه الله خيرا.

كما أخص بالشكر والعرفان لأساتذة الأجلاء أعضاء الهيئة التدريسية، الذين كان لهم دور كبير في إثراء معرفتنا، وصقل مهاراتنا، وتوسيع آفاقنا العلمية والفكرية، لقد كانت دروسهم، ونقاشاتهم، وتوجيهاتهم، منارات مضيئة في طريق البحث.

ولا يفوتنا أن نتقدم بوافر الاحترام، وخالص التّقديرلكل من ساعدنا من قريب أو بعيد بكلمة أو نصيحة، أو تشجيع، ودعواتنا الصّادقة لكم جميعا بدوام الصّحة والتّوفيق.

إهـــــداء

بعد بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على صاحب الشفاعة نبينا محمد النبي الكريم، وعلى آله وصحبه الميامين.

ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أهدي ثمرة جهدي :

إلى التي يعجز اللّسان عن شكرها وتعجز العبارات عن وصفها، إلى ينبوع الحنان والرأفة والغفران أمّي الحنونة.

إلى من تشققت يداه في سبيل رعايتي أبي الصّبور.

إلى إخوتي وأخواتي الكرام حفظهم الله.

إلى كلّ من علمني حرفا طوال مسيرتي الدّراسية.

إلى كافة أصدقائي وزملائي ورفاق الدراسة وفقكم الله.

وإلى كل من نصحني ووجهني وكل من ساهم في إتمام هذا البحث جزاكم الله عني كل خير.

شيماء.

إهـــــداء

في لحظة تختلط فيها مشاعر الفرح والفخر والامتنان، لا يسعني إلاّ أن أرفع سمى آيات الشكر والتقدير إلى الذي حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق النجاح، إلى من كلل العرق جبينه ومن علمني أنّ النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار أبي الغالي محمد.

إلى من جعل الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها أمي نور حياتي خيرة.

ولا يمكنني أن أكتب كلمة شكر دون أن أذكر أخي الراحل محمد أمين رحمه الله، ذلك الغائب الحاضر في قلبي، الذي كنت أتمنى أن يكون بجانبي اليوم، يشاركني فرحة التخرج، لكن إرادة الله فوق كل شيء.

إلى زوجي العزيز نجيب، الذي كان سندي في هذه المسيرة، أقول لك: شكرا لأنك آمنت بقدراتي، واحتويت ضغوطي، وأعطيتني من وقتك وجهدك، لولا تشجيعك، لما كنت اليوم أقف على عتبة هذا الإنجاز. كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر إلى عائلة زوجي الكريمة، من إخوة وأخوات، وعمات وأهل إلى خالاته وأبنائهم الذين أحاطوني بالمحبة والاحترام، وكانوا لي عائلة ثانية، أضاءت دربي بالكلمة الطيبة.

إلى أم زوجي الغالية فتيحة التي كانت لي أمّا ثانية، بحنانها، ودعائها، وكلماتها المشجعة، شكرا لأنك منحتني الثقة في كل مرحلة.

إلى أخواتي الأعزاء، أنتم قوتي، وظهري في الحياة، كريمة، أسيل، صفاء، مروى.

إلى أخت زوجي فاطمة الزهراء التي كانت لي أختا بحق ورفيقة طيبة بكلماتها، شكرا لحضورك الجميل في حياتي.

إلى خالتي وعمتي وزوجات أعمامي وزوجات أخوالي وأبنائهم.

إلى صديقات العمر، رفيقات الدّرب في الفرح والتعب، أنتن جمال الرحلة وروحها، شكرا لكنّ من القلب "شيماء، وسيلة، إيمان، رفيقة، ليلى، فريال، سمية، دعاء، فاطمة، فاطنة".

لكم جميعا شكرا من القلب، ودعائي أن يرد الله لكم جميلكم أضعافا.

فاطمة الزّهراء

المقدّمة

الحمد لله حمدا كثيرا، وسبحان الله بكرة وأصيلا، والصّلاة والسلام على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

تعد المعاجم اللّغوية من أهم أدوات حفظ اللّغة وتوثيق مفرداتها، وتنوعها واختلاف مجالاتها، وتعتبر من أهم المصادر الّتي يعتمد عليها في إنجاز أي بحث لغوي أو أدبي، فهي تمثل الدّعامة الأساسية لتأصيل البحث اللّغوي، من خلال تقديم التعريفات الدقيقة للمصطلحات، وشرح المفردات، كما تشكل معينا ثريا لاستخلاص المعرفة المتخصّصة في البحث الأدبي؛ إذ يعتمد الباحث على مصطلحاتها لفهم المفاهيم بوضوح، مما يتيح له تحصيل معرفة دقيقة وشاملة، ومع تطور الحياة وتبدل الأحوال، برزت الحاجة إلى معاجم أكثر شمولا، تراعي تطورات اللّغة وتستجيب لمتطلبات العصر، وفي هذا السياق، جاء معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد الذي وضعه اللّغوي سعيد الخوري الشرتوني عام 1880م، ليمثل نموذجا رائدا في المعاجم الحديثة، فقد جمع في معجمه بين الأصالة والمعاصرة، واستند في تأليفه إلى مصادر لغوية موثوقة مثل "لسان العرب" لابن منظور، "والصحاح" للجوهري، و"المفردات" للراغب الأصفهاني، و"تاج العروس" للزبيدي بالإضافة إلى قاموس المحيط، وأضاف إليها شروحا ومعاني جديدة، وأدخل ألفاظا ومصطلحات مستحدثة، مما جعله مرجعا مهما لدارسي اللّغة والباحثين فيها.وقد تم طباعة المعجم في خمس مجلدات، ممّا يعكس الجهد المبذول في جمع وتوثيق المادة اللّغوية.

وهن أهمّ الأسباب الّتِي جعلتنا نختار هذا الموضوع وندرسه في معجم أقرب الموارد، الدّوافع التّاليّة:

- كون أنّ المعجم يحتوي على مستويات لغوية مختلفة مما يجعله مجالا غنيا لتحليل المستويات الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدّلالية، وهي عناصر مركزية في اللّسانيات التّطبيقية.
- الإفادة التعليمية،فنتائج هذا البحث مفيدة في ميدان تعليم اللُّغة العربية للناطقين بها أو بغيرها أو تطوير محتوى التعليم العربي.

- تزايد الحاجة إلى معاجم عربية دقيقة في ظل تحديات الانفتاح اللّغوي والتقني، وبذلك برزت الحاجة إلى مراجعة وتقديم المعاجم العربية ومدى استجابتها لحاجات المستخدمين.
- مساهمة المعجم في الحفاظ على اللّغة العربية وتقديمها بأسلوب ميسّر، وهو جانب تطبيقي يمس الهوية الثقافية واللّغوية.
- حبنا لمجال المعاجم ورغبتنا في التعمق في هذا النوع من المصادر اللّغوية.

وليس الغرض من هذه الدّراسة إثبات هذه القضايا وفقط، وإنما معرفة أسرارها، وإضافة شيء جديد، ولو كان صغيرًا؛ لإثراء الدّراسات اللّغوية عامّة والمعجمية خاصّة، والهدف الأهم هو تحديد أنواع كل ظاهرة لغوية (الترادف، والتضاد، والاشتراك اللّفظي)، ثم تطبيق ذلك على معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشّوارد، مع الرّصد والتّحليل.

ومن أبرز القضايا الدّلالية التي تعنى بها اللّغة العربية نذكر: (الترادف، والاشتراك اللّفظي، والتضاد، والاشتقاق، وقضية اللّفظ والمعنى، والتّطور الدّلالي ... وغيرهم)، لكننا في هذا البحث سنركز على ثلاثة قضايا دلالية رئيسية هي: (الترادف، والاشتراك اللّفظي والتضاد)، وهي من الظواهر الدلالية التي كثر حولها الكلام من العلماء واللّغويين والباحثين قديما وحديثا.

وسنسعى في دراستنا إلى استخلاص هذه القضايا الدّلالية في معجم أقرب الموارد باعتباره مدوّنة الدّراسة التي ستبنى عليها كل مراحله مع تحليل نوع كل ظاهرة دلالية.

تأسيسا على ما سبق، تنبثق الإشكالية الرئيسية لهذا البحث من التساؤل الآتي:

- **ما أبرز القضايا الدّلالية في معجم أقرب الموارد "للشيخ سعيد الخوري الشرتوني"؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدّة تساؤلات فرعية منها:

ما مفهوم الترادف؟ وهل يمكن أن يوجد في اللّغة العربية لفظان يتطابقان تطابقًا تامًا؟

وماذا يقصد بالاشتراك اللّفظي؟ وماهي أهم أسبابه؟

وما دور السياق في فك الاشتباك بين الاشتراك اللّفظي والترادف والتضاد؟

التضاد هو أن تحمل اللّفظة الواحدة معنيين متناقضين في الوقت نفسه كيف ذلك؟ وهل التضاد نوع من الاشتراك أم قضية دلالية مستقلة بذاتها؟

سعيا للإجابة على هذه التساؤلات قسمنا بحثنا إلى: مقدمة، ومدخل وثلاثة فصول، كل فصل يحتوي على جانب نظري وآخر تطبيقي، وخاتمة.

جاء المدخل ليتناول السيرة الذاتية لسعيد الخوري الشرتوني، حيث تعرّفنا من خلاله على محطّات حياته الأساسية، من النشأة والتعليم.

وجاء الفصل الأول تحت عنوان "**ملامح ظاهرة الترادف في معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد**"، واشتمل على مبحثين. خُصّص المبحث الأول الذي حمل عنوان "ماهية الترادف"، لتوضيح مفهوم الترادف، وبيان آراء العلماء حوله، مع التطرق إلى أسبابه وأنواعه، وشروط تحقيقه، أمّا المبحث الثاني، فقد خُصّص للجانب التطبيقي، حيث عرضنا فيه نماذج من ظاهرة الترادف كما وردت في المعجم.

وحمل الفصل الثّاني عنوان: "**ملامح ظاهرة الاشتراك اللّفظي في معجم أقرب الموارد**"، وقد تضمن مبحثين، الأول لعرض ماهية الاشتراك اللّفظي، حيث تطرقنا فيه إلى تعريفه، وآراء العلماء فيه، وأبرز أسبابه وآثاره، أما المبحث الثاني: فقد تطرقنا فيه إلى نماذج من الاشتراك اللّفظي كما وردت في المعجم.

فيما جاء الفصل الثالث مخصّصًا لظاهرة التضاد، واتبعنا في هذه الظاهرة المنهج ذاته، حيث تم عرض المفهوم، وموقف العلماء ثم، تقديم نماذج تطبيقية من المعجم توضح هذه الظاهرة.

وفي الخاتمة، استعرضنا أبرز النتائج التي أسفرت عنها الدّراسة، مبرزين ما كشفت عنه الفصول من جوانب تتعلق بالترادف، والاشتراك اللّفظي، والتضاد في معجم "أقرب الموارد".

أمّا المنهج المتبع في هذه الدّراسة فهو المنهج الوصفي بالاعتماد على آلية من آلياته ألا وهي التحليل، فالوصف يعني بتقديم تعريف للمادة وتحديد ماهيتها وصفاتها، والتحليل في كونه يعتمد على التفكيك والمناقشة من أجل الخروج باستنتاج، وباعتباره الطريقة الأنجح والأنسب من أجل الوصول إلى معلومات شاملة وقيّمة.

ومن بين الدّراسات التي تناولت هذا الموضوع نذكر منها ما يلي:

- بحث لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الإجازة العالية (الماجستير) في الدراسات اللّغوية، من إعداد الطالبة سميرة علي أحمد شهوب بعنوان:**الترادف في القرآن الكريم دراسة تطبيقية على الربع الأخير من الذكر الحكيم**، والّتي تطرقت من خلاله إلى دراسة الألفاظ المترادفة في القرآن، ومعرفة مدى مطابقة معناها في المعاجم بمعناها في كتب التفسير.
- مذكرة ماستر في التضاد بعنوان: "**السّياق ودوره في دلالة الألفاظ المتضادة**".
- دراسة في كتاب الأضداد لابن الأنباري وكانت غايتهم من هذا البحث هو معرفة ظاهرة التضاد، وماهية السياق وما دوره في تحديد المعاني المتضادة، وقد اتبعوا في ذلك المنهج الوصفي التحليلي.

- مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس في اللّغة والأدب العربي بعنوان "المشترك اللّفظي في اللغة العربية بين القدماء والمحدثين"، وعالجوا فيها ظاهرة المشترك اللّفظي في اللُّغة العربية بين القدماء والمحدثين.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع لعلّ أهمها: لسان العرب لابن منظور، مقاييس اللّغة لابن فارس، علم الدّلالة مختار عمر، دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، ودور الكلمة في اللّغة لستيفن أولمان.

ولم تخل رحلة البحث من صعوبات أثَّرت في مسار التحليل تمثلت أساسا في صعوبة التعامل مع المادّة المدروسة خشية من الوقوع في الخطأ، كما أنه قد اختلط علينا الأمر في تحديد أنواع هذه القضايا بدقة، ولم نجد إشارات إلى هذه الأنواع في الدّراسات السّابقة، التي تناولت هذا المعجم "أقرب الموارد" من زاوية دلالية بشكل معمق، ما صعّب إيجاد أرضية مقارنة أو مراجعة نظرية شاملة، فضلا عن اعتماد المؤلف أسلوبا خاصا في ترتيب المعاني وعرضها، مما خلق نوعا من الارتباك أثناء التصنيف والتحليل، كما اتسمت اللغة المستخدمة بطابع تقليدي قديم يصعب فهمه أحيانا دون الرجوع إلى مصادر معجمية أخرى، هذا إلى جانب نقص الإحالات والسياقات التوضيحية التي تعين على ضبط المعنى، ما استدعى جهدا إضافيا لمقارنة المعاني بمصادر معجمية أخرى أكثر شمولا، كما واجهنا صعوبة في مواءمة بعض خصائص المعجم مع التصورات اللّسانية والمعجمية الحديثة.

لم نكن أول من تناول هذا الموضوع بالبحث، لقد سبقنا إليه بعض الباحثين، ودرسوه من زوايا متعددة. ونرجو أن نكون بعملنا هذا قد أسهمنا ولو بالقليل، ولعله يكون فاتحة لدراسات أخرى أكثر نضجا وأكثر تفصيلا.

فالحمد لله على تقديرنا في إكمال هذه المذكرة، فنتوجه بجزيل الشكر والامتنان لأستاذتنا المحترمة "منصوري مريم" على كل ما قدمته من علم وإرشادات لإتمام هذا العمل، والتي صبرت على هذه الدّراسة حتى تخرج في شكلها النهائي.

كما نتوجه بجميل الشّكر إلى اللّجنة المناقشة، الّتِي قبلت تصويب هذا العمل؛ ليخرج بصورة حسنة.

بكوش شيماء

بكوش فاطمة الزهراء

سبعة شيوخ في14 ذو الحجة 1446هـ الموافق ل 2025/06/10

المدخل:

سعيد الخوري الشّرتوني

ومعجمه أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد

تعدّ اللُّغة العربية واحدة من أعرق اللّغات، وأغناها من حيث المفردات والتراكيب؛ إذ شهدت تطورا ملحوظا عبر العصور، مما استدعى جهودا مكثفة من العلماء، واللّغويين للحفاظ عليها، وتوثيق ألفاظها ومعانيها، ومن بين هؤلاء العلماء البارزين الشيخ "**سعيد الخوري الشّرتوني**". فقد قدّم إسهامات جليلة في مجال الصّناعة المعجمية، ونسعى في هذا المدخل إلى التعريف به، وبمعجمه المستهدف في دراستنا ألا وهو: "**أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد**".

أوّلا: نبذة عن حياة الشيخ سعيد الخوري

أ. اسمه ونسبه:

الشيخ[1] سعيد بن عبد الله بن ميخائيل بن إلياس بن يوسف بن الخوري[2] شاهين الرامي، الشرتوني[3]، الماروني[4]، اللبّناني.

ب.نشأته وتحصيله العلمي:

المعلم سعيد الخوري الشرتوني (1912-1849م) شقيق رشيد الشرتوني من الأدباء السوريين، وأحد الخطباء الشهيرين. تعلّم في مدرسة عبيه الأمريكية، ووجّه عناية إلى اللّغة العربية حتى تمكن

---

[1]- عندما أراد أمراء الشوفيات القضاء على الإمارة الشهابية وفق الموازنة إلى جانب الأمير حيدر الشهابي وقاتلوا إلى جانبه في معركة عين دارة عام 1711م، حتى ظفرو بالنصر، وكان من نتائج هذه المعركة منح لقب "شيخ" لعدد من العائلات المارونية، كآل جيش وآل الخازن وآل الظاهر وآل خوري، ينظر:سعيد الشّرتوني ومنهجه في معجمه أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، محمد أياز أمين، محمد تفيق، مجلة البحث العربي، ع: 1، 2018م، ص120.

[2]- كلمة خوري: كلمة عامية تعني: كاهن أو قس، بشكل عام معروف بأن أبناء عائلة خوري هم أحفاد كهنة فكان من الشائع للأجيال اللاحقة حمل اسم عائلة خوري، ينظر: نفسه، الصّفحة نفسها.

[3]- شرتون: قرية لبنانية من قرى قضاء عالية، في محافظة جبل لبنان، وتبعد عن العاصمة اللبنانية بيروت (31كلم)، ينظر: نفسه، الصّفحة نفسها.

[4]- نسبة إلى الكتيبة المارونية في لبنان، والمنتسبة إلى القديس (مارماروت) وكلمة مارون في اللغة السريانية تصغير للقطة "مار"، والتي تعني السيد، والتي بدورها تصغير عن لقطة "موران"، والتي تعني "سيد السادة أو السيد الأكبر"، ينظر: نفسه، الصّفحة نفسها.

منها، وقضى معظم حياته وهو يعلمها، درس خمس سنوات في مدرسة عين نزار، وانتقل من هناك إلى دمشق، فدرس فيها حينا حتى سنة (1875م)، ثم انتقل إلى كلية الآباء اليسوعيين في بيروت فمكث في بيروت 15 عاما يدرس فيها، وفي مدرسة راهبات الناصرة في بيروت. اشتهر بمعجمه "أقرب الموارد" وألحقه بذيل استدرك فيه أمورا وهو على نسق –محيط المحيط – وله مقالات معتبرة في بعض الجرائد والمجالات، كانت وفاته في قرية الشباح من سواحل بيروت".[1]

ج. صفاته وأخلاقه:

من صفاته الرزانة، والتروي، واعتزال ضوضاء العالمين، والتواضع والأنس، ولطف الحديث والاقتصاد، وقد بدا نبوغه في اللغة: وصار يعدّ من المنشئين الذي يشار إليهم بالبنان، صرف عمره باحثا منقبا لفائدة أبناء قومه، وإحياء ما طمس من عالم اللغة، وكان إذا جلس إلى المكتبة للمطالعة والتأليف يوجه جميع قواه العقلية إلى الموضوع الذي يبحث فيه، فلا يكتفي بما يأخذه من كتب القوم، بل يزيد ويحذف فيها آثار التحقيق، وكان فوق ذلك كثير المحفوظ، قوي الذاكرة، بعيد النسيان، لا يقرأ شيئا إلا يعيه على ظهر قلبه، وهذا ما أعانه على التفوق في اللُّغة العربية، وجعله قوي الحجة سريع الاستشهاد في كتاباته وحديثه، وكان ذكيا حاد الذّهن مجتهدا.[2]

د. مؤلفاته:

برع الشرتوني في علوم الصّرف والنحو والمعاني والبيان والبديع، وتميز بتضلعه في علم اللغة وأسلوب الإنشاء، فقد ترك آثارا وجهودات واضحة في ميادين اللُّغة والأدب، وخصوصا في أساليب

[1]– معجم المطبوعات العربية والمعرّبة، يوسف إلياس سركيس، دار صادر، بيروت، مطبعة سركيس، مصر، د ط، 1348هـ/1928م، ص 1112.

[2]– الشيخ سعيد الخوري الشرتوني، رشيد عطية، مجلة المقتطف، مج: 41، ع: 5، نوفمبر 1912م، ص 42.

التعليم والتأليف، حيث كان له أسلوب تعليمي فريد، يعتمد فيه على وضوح المعنى والإيجاز، ويبتعد عن الغموض والتعقيد، وقد خلف لنا الشيخ سعيد الشّرتوني مجموعة من المؤلفات نذكر منها[1]:

1. "أقرب الموار في فصح العربية والشوارد": طبع من قبل الآباء اليسوعيين سنة 1891 وله ذيل طبع سنة 1893م، ثم طبعته مكتبة لبنان.
2. "السهم الصّائب في تخطة غنية الطالب": طبع في بيروت عام 1874م، وهذا الكتاب نقد لكتاب "عنية الطلب ومنية الراغب"لأحمد فارس الشّدياق.
3. "الشهاب الثاقب في صناعة الكاتب": طبع بمطبعة اليسوعيين سنة 1884م ويشتمل هذا الكتاب على رسائل في موضوعات مختلفة.
4. "مطالع الأضواء في مناهج الكتاب والشعراء": طبع في بيروت سنة 1908م، وهو كتاب وضعه الشرتوني لتعليم الإنشاء بأسلوب مطابق لحجة العصر.
5. "شروح على كتاب بحث المطالب": في النحو والصرف.
6. "المعيق في تمرين الأحداث على صناعة الإنشاء": طبع في مطبعة العثمانية، بيروت 1899م في جزءين: جزء المعلم، وجزء التلميذ.
7. "نجدة اليراع": وهو معجم مرتب على أبواب ومعاني، طبع في بعبدا سنة 1905م.
8. "الغصن الرطيب في فن الخطيب": طبع سنة 1878م.
9. "حدائق المنثور والمنظوم": المطبعة اللّبنانية، بعبدا (1902م-1903م).
10. "نفخة الوردتين": جمع في مآثر ابتيه عفيفة وأنيسة، وقرظه العلماء والشعراء.
11. "صحيح اللغة": ذكر اسمه في مقدمة معجمه "أقرب الموارد في (16/1).
12. "أشعة الحق": مفقود.

[1]- ينظر: سعيد الشّرتوني ومنهجه في أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، محمد أياز أمين، محمد تفيق، ص102، 103.

كما قام الشّرتوني بتعريب عدد من الكتب، منها: السفر العجيب إلى بلاد الذهب والرحلة السورية في أمريكا المتوسطة والجنوبية.

ثانيا: التعريف بمعجم أقرب الموارد

أ. مضمون المعجم:

وضع الشرتوني (1912-1849م) معجمه أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد سنة 1889م، وصدّره بمقدمة واسعة. ثم ألحقه بذيل طبع سنة 1893م، وهو معجم لغوي في ثلاثة مجلدات، جزآن وذيل. امتاز في كونه أكبر معجم حديث في اللُّغة العربية قد استوعب المفردات العربية ولقد ضمّ إلى الذيل ملفاته[1].بحيث قسم الشّرتوني الكتاب إلى قسمين[2]:

- الأول: في مفردات اللغة الصرفة.
- والثاني: في المصطلحات العلمية والكلم المولد والأعلام.

أما الذيل فيتضمن ثلاثة أمور، وهي:[3]

- الأول: ذكر ما كان قد تركه عماني وائل الكتاب، أوفاته سهوا في سائر الأبواب.
- والثاني: ذكر ما استدركه على اللّسان، والتّاج مما أخذه من كتب الثّقات أو من نفس الكتابين وأراد في غير مظانه.
- والثالث: ذكر ما وقع في كتابه من الخطأ وذلك بعد الفراغ من مراجعته ومعارضته ثانية وبالأمهات الصحيحة.

[1]- المعجم العربي، حكمت كشيلي، دار صادر، لبنان، ط1، 1982م، ص 130-131.

[2]- أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد، سعيد الشّرتوني، دار الأسوة للطباعة، د ب، ط1، 1374هـ/1412هـ، 10/1.

[3]- نفسه، 1113/2.

أمّا في الترتيب فقد اتبع ترتيب الكلمات على الهجائية العادية شأن البستاني في المحيط المحيط؛ لأنّ هذا النظام أسهل من الناحية العملية.

ب.هدفه من التأليف:

فكان غرضه الأساسي من تأليف هذا المعجم: "التيسير على الطالب والمبتدئ حتى يستطيع الوصول لغرضه في وقت قصير توفيرا للجهد والمشقة"[1]، وهو تقريبًا الهدف الّتِي سعت إليه معظم المعاجم الحديثة.

ج. منهجه:

رتب الكلمات بحسب أدائها مراعيا الحرف الأول والثاني والثالث بعد تجريدها من زوائدها وإرجاح المقلوب لأصله.[2]

فقد تطرق الشرتوني في المقدمة إلى الحديث عن منهجه العلمي في إيراده للمادة اللغوية في معجمه، ونستطيع أن نوجز أهم ملامح منهجه فيما يلي[3]:

- قام أولا بتجريد الكلمات وإرجاعها إلى أصلها المعجمي، ورتب المواد ترتيبا أبجديا لتسهيل عملية البحث على الطلاب والباحثين.
- حرص على تبسيط المادة اللغوية، فجعل الشرح واضحا ومباشرا، وذلك لجعل الكتاب قريبا من الفهم الأكاديمي والطلابي، فكان يشرح الكلمة من جذورها، ويورد المعاني المختلفة المرتبطة بها، مستخدما عبارات دقيقة ومحددة.

---

[1]- المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمد أبو سكين، الفاروق الحرفيّة للطّباعة والنشر، شبرا،ط2، 1402هـ/1981م، ص 122.

[2]- ينظر: نفسه، ص 122.

[3]- ينظر: المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد، عبد الله درويش، مكتبة الشباب، د ب، د ط، د ت، 135/1.

- استخدم الرموز لتيسير الرجوع إلى المادة المعجمية، فوضع رموزا خاصة تشير إلى مواضع الكلمة في أول السطر أو في سياقات معينة، وكان يوضح هذه الرموز في بداية المعجم.
- استشهد بكلام العرب، فكان يستخدم عبارات من القرآن الكريم أو الشعر أو النثر لتوضيح المعاني، مما أضفى على معجمه طابعا توثيقا وأصالة لغوية.
- اعتمد في بعض المواضع على شرح الألفاظ الواردة في المعاجم القديمة مثل "القاموس المحيط" للفيروز آبادي، مع تطوير بعض التفسيرات بما يتناسب مع عصره.
- "لقد استغنى الشرتوني عن ذكر أغلب القواعد النحوية، والصرفية مما ليس له أهمية في توضيح معنى الكلمة.
- لم يكثر الشرتوني من ذكر أسماء الرواة كما فعل البستاني.
- لم يصرح أقرب الموارد كذلك في أغلب الأحيان بأسماء الكتب التي نقل عنها.

لقد هيّأت ظروف الطباعة للشرتوني أن يكون كتابه أحسن إخراجا من المحيط كما أنه استعمل بعض التنظيمات التي تعين على فهم تقسيماته في الكتاب.فمثلا طبعت الكلمات المراد شرحها بنموذج أكبر، كما ذكرت أصول المواد بين قوسين خاصين، وهكذابالنسبة للمشتقات التي تندرج تحت مادة واحدة، نجد أن الشرتوني قد التزم فيها طريقة معينة إلى حد ما بحيث لم يقع كثير في التكرار.

ومهما قيل في المحيط وأقرب الموارد، فإنهما قد قطعا خط الرجعة على ترتيب القافية بحيث لا يمكن التفكير في تأليف معاجم جديدة على نظامه، وبذلك فتحا الطريق أمام معاجم وافية لسدّ النقص، وتفي بحاجتنا في العصر الحديث.[1]

د. مميزات معجم أقرب الموارد:

من أهمّ الخصائص الّتي يتميّز بها أقرب الموارد نذكر:

[1]– ينظر: المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم "العين" للخليل بن أحمد، عبد الله درويش، مكتبة الشباب، (135/1).

1. "ضبط الألفاظ النص على حركاتها كما فعل الفيروز آبادي.
2. اعتمد في معجمه على المصنفين للوثوق بهما.
3. حذف البقاع والأعلام وتوهمات الجوهري.
4. حذف الكثير من الألفاظ العامية والمسيحية.

وألحق أنّ هذا أكبر معجم ألفه اليسوعيون، ومن أجمع المعاجم للمفردات العربية، ويرجع ذلك لاتخاذه القاموس محورا له ثم أجرى بعض التغييرات؛ لأنه رجع للسان العرب، وأساس البلاغة، وتاج العروس، والمجمل وغير ذلك من كتب اللُّغة مما جعله يحتل هذه المكانة بين معاجم اليسوعيين."[1]

وفي ضوء ما تقدم، يتّضح أن الاشتغال على الظواهر الدلالية في المعاجم العربية لايزال يطرح أسئلة بحثية عميقة تستحق التوقف عندها. ومن هذا المنطلق ستعتمد دراستنا على معجم أقرب الموارد لسعيد الشرتوني كمدونة للبحث، نظرا لما يتسم به من خصائص لغوية ومعجمية، تسمح برصد القضايا الدلالية، والّتِي تعدُّ من أبرز ملامح الاشتغال المعجمي، وهي: الترادف والمشترك اللّفظي، والتضاد. وسنفرد لكل قضية من هذه القضايا فصلا مستقلا، نروم فيه الوقوف على مظاهر حضورها في المعجم من حيث التصور النظري، وأسلوب التقديم وآليات الضبط، ومدى الاتساق أو التناقض في معالجتها داخل المتن.

[1]- المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمد أبو سكين، ص 122-123.

الفصل الأوّل:

ظاهرة التّرادف في معجم أقرب الموارد للشرتوني

المبحث الأول: ماهية الترادف

أولًا: مفهوم الترادف:

ظاهرة التّرادف في اللُّغة العربية من أبرز القضايا الدلالية التي لطالما كانت موضع جدل ونقاش بين العلماء، واللّغويين، والباحثين، وقد اعتبرها العديد منهم إحدى مميزات اللغة العربية.فمن أجل تكوين فهم دقيق لهذه الظاهرة، تجدر الإشارة أولا إلى تعريفه في اللُّغة والاصطلاح.

أ. لغة:

يقول ابن فارس (ت 395 هـ) في مقاييس اللُّغة:"الرّاء والدّال والفاء أصل واحد مطّرد، يدل على اتباع الشيء، فالترادف: التتابع، والرديف: الذّي يرادفك"[1].

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ): "ردف: الرّدف: ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئا، فهو ردفه. وإذا تتابع شيء خلف شيء: فهو الترادف، والجمع الرّدافى. وترادف الشيء: تبع بعضه بعضا، والترادف: التتابع. قال الأصمعيّ: تعاونوا عليه وترادفوا بمعنى"[2]. فالترادف في المعنى اللُّغوي يقصد به التتابع والتوالي؛ أي مجيء الأشياء متتابعة دون فاصل بينها.

ب.اصطلاحا:

أمّا اصطلاحا فقد عرفه سيبويه (ت 180 هـ) في كتابه (الكتاب) في باب "هذا باب اللّفظ للمعاني": "اعلم أن كلامهم اختلاف اللّفظين، لاختلاف المعنيين، واختلاف اللّفظيين، والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق"[3].

---

[1]- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر، دط، 1299هـ/1979م، 503/2-504.

[2]- لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة، دت، 1625/3.

[3]- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر، تح: عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1999م، 24/1.

فمن خلال هذا التعريف نلاحظ أنّ سيبويه قد قسّم كلام العرب إلى أنواع، والنوع الثاني هو الترادف على الرغم من أنه لم يذكره بمصطلحه.

فيما يعرّفه الشريف الجرجاني (ت 816 هـ) بأنّه: "عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة، الدّالة على شيء واحد، باعتبار واحد"[1].

فالمترادفات هي ما كانت مفاهيمها متّحدة على اختلاف ألفاظها عند الدلالة على شيء واحد.

ثانيًا: أسباب وقوع الترادف

هناك عدّة أسباب لوقوع الترادف في اللُّغة العربية، منها:

- فقدان الوصفية (الصفات الغالبة)، هي: "شيوع هذه الألفاظ وكثرة تداولها وغلبتها حتّى يصار بها إلى السماء في الاستعمال، ومن هذا ما جاء في اللّسان حول الحسنة والسيئة قوله: وقد كثر ذكر السيئة في الحديث، وهي الحسنة من الصّفات الغالبة. يقال: كلمة حسنة وكلمة سيئة، وفعله حسنة وفعله سيئة، وكذلك قوله: والحاجب: البواب صفة غالبة. ومثلها كلمة جهنّم التي استخدمت نعتا يشير إلى معنى العمق، ثم أصبحت من أسماء النار بعد ذلك فقد ذكر **ابن منظور** أن الجهنام تعني القعر البعيد، وأن لفظة جهنم استخدمت صفة تشير إلى معنى العمق حيث يقال: بئر جهنم أي: بعيدة القعر وجهنام كذلك، وبعد بيان أصلها يقول: وبه سميت جهنم لبعد قعرها".[2]
- استعارة كلمات من لهجة أو من اللّهجات، أو لغة من اللّغات، بسبب الغزو أو الهجرات أو الاحتكاك بين القبائل، فيصبح للمعنى الواحد أكثر من كلمة واحدة، ففي هذه الحالة لا

[1]– معجم التعريفات، الشريف الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د ب، دط، دت، ص 50.

[2]– الترادف في اللُّغة، حاكم مالك الزيادي، دار الحرية للطباعة، بغداد، د ط، 1400هـ/1980م، ص 139-140.

تتساوى نسبة الكمتين في الشيوع، بل ينظر عادة إلى الكلمة المستعارة نظرة أرقى وأسمى في الاستعمال، وذلك لأنها انحدرت من قوم أرقى في الناحية الاجتماعية أو السياسية، أو لأنها أحق على السمع وألطف في الجرس.[1]

- المجازات المنسية تولد نوعا من الترادف في الكمات، قد تستعمل بعض الكلمات استعمالا مجازيا يطول العهد عليه، فيصبح حقيقة، وهنا نرى كلمات بمعانيها الأصلية الحقيقية حينا إلى جنب مع تلك التي أخذت معانيها عن طريق المجاز.[2]
- ويُشير عبد الواحد وافي إلى سبب مهم من أسباب وقوع التّرادف في قوله: "إنّ جامعي المعجمات لشدّة حرصهم على تسجيل كل شيء، دونوا كلمات كثيرة كانت مهجورة في الاستعمال ومستبدلا بها مفردات أخرى، فكثرت من جزاء ذلك معجمات مفردات اللّغة ومترادفاتها".[3]

وانطلاقًا مما سبق نستنتج وجود الترادف في اللُّغة العربية لا يعدّ ظاهرة عشوائية، بل هو نتاج مجموعة من العوامل والأسباب المتنوعة التي أسهمت في ظهوره وانتشاره في اللُّغة، لعلّ أوّلها الصفات الغالبة وهي الأوصاف التي غلب استعمالها في معنى معيّن حتى أصبحت تستعمل كالأسماء، بالإضافة إلى تعدّد اللّهجات، والتّأثير والتّأثر بين اللّغات، دون أن ننسى المجازات المنسية وغيرها من الأسباب الأخرى الّتِي لم يسعنا المقام للتّفصيل فيها.

[1]- ينظر: في اللّهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 2003م، ص 157.

[2]- ينظر: نفسه، ص 158-159.

[3]- فقه اللّغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، القاهرة، ط3، 2004م، ص 134.

إلاّ أن أهل الأصول قد خصوا لوقوع التّرادفسببان، وهما[1]:

أحدهما: أن يكون من واضعين، وهو الأكثر بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، والأخرى الاسم الآخر للمسمّى الواحد، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى ثم يشتهر الوصفان، ويختفي الواصفان، أو يلتبس وضع أحدهما بوضع آخر، وهذا مبني على كون اللّغات اصطلاحية.

والثّاني: أن يكون من واضع واحد وهو الأقل.

ثالثًا: موقف العلماء من ظاهرة الترادف

أ. القائلون بالترادف من علماء العربية:

يرى **إبراهيم أنيس** أنّ قضية الترادف لم تكن محل نزاع أبدا في القرن الثاني الهجري، حيث أنّهم كانوا يسلمون بوجوده في اللغة.[2]

ويظهر هذا في قول السيوطي (ت 911 هـ): "وفي الجمهرة: قال أبو زيد قلت لأعرابي ما المحنبطئ؟ قال: المتكأكئ، قلت: ما المتكأكئ؟ قال: المتآزف: قلت: ما المتآزف؟ قال: أنت أحمق".[3]

ويرى **إبراهيم أنيس** من خلال هذا النص أنّ أبا زيد الأنصاري "كان لا يرى غضاضة في أن يعبر على المعنى الواحد بأكثر من لفظ، بل كان فيما يظهر يؤمن أن الأعرابي قد يحتفظ في ذاكرته بألفاظ عدّة، للتعبير عن معنى واحد"[4]. ويفهم من قوله أنّ أبا زيد الأنصاري لم يكن يجد أي حرج في أن يعبّر عن المسمّى الواحد بأكثر من لفظ.

---

[1]-ينظر:المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1998م، 319/1.

[2]- ينظر: في اللّهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص 151.

[3]- المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، جلال الدّين السيوطي، 413/1.

[4]- في اللّهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص 151.

"فالملاحظ أن مصطلح (الترادف) قد جاء متأخرا، وذلك بعد أن اتضحت معالم هذه الظاهرة، وأصبحت من المواضيع اللّغوية التي يعرض لها العلماء في كتبهم، والدّليل على هذا أن مصطلح الترادف لم يرد في مصنّفات الأقدمين، ولم يكن معروفا لديهم آنذاك، مع ملاحظتهم لفكرة الترادف وتمثلها في أقوالهم ومصنفاتهم".[1]

ومن خلال هذا نستنتج أن ظاهرة الترادف لم تكن محل نزاع عند العرب القدامى، كما أنّهم لم يصطلحوا عليه بمصطلح (الترادف) فهذا الأخير قد جاء متأخرا.

- **آراء القدامى:**

1. فمن القائلين بالترادف **سيبويه (ت 180 هـ)** إذ يقول: "اعلم أن من كلامهم اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللّفظين والمعنى واحد، واتفاق اللّفظين واختلاف المعنيين، فاختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللّفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللّفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة، وأشباه هذا كثير".[2]

لقد أشرنا إلى ذلك في المفهوم الاصطلاحي، ولكن سنفصل فيه أكثر في هذا الجزء بإذن الله، فقد قسّم العلاقة بين الألفاظ ومعانيها إلى ثلاثة أصناف، وهي كما يلي:

- الصنف1: اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين نحو: جلس وذهب.
- الصّنف2: اختلاف اللّفظين والمعنى واحد وهو (الترادف) نحو: ذهب وانطلق.
- الصّنف3: اتفاق اللّفظين والمعنى مختلف (اشتراك لفظي) ومثل له بـ: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضّالة، وهو ما سنتناوله في الفصل الثالث.

[1]- الترادف في اللّغة، حاكم مالك الزيادي، ص 24.

[2]- الكتاب، أبو بشر عمر وبن عثمان قنبر، 24/1.

2. قطرب (ت 206 هـ): فقدوضّح موقفه نحو ظاهرة الترادف بقوله: "إنما أوقعت العرب اللّفظين على المعنى الواحد ليدلوا على اتساعهم في كلامهم، كما زاحفوا في أجزاء الشعر، ليدلّوا على أنّ الكلام واسع عندهم، وأنّ مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والإطناب"[1]. نفهم من كلامه أنّه أخذ بالترادف، واعتبره ميزة في اللّغة العربية، استعمله العرب ليدلّوا على تحكمهم في اللّغة واتساعهم في الكلام.

3. الأصمعيّ (ت 216 هـ):

روى أحمد بن فارس في كتابه (الصّاحبي في فقه اللّغة) عن الأصمعي: "أن الرشيد سأله عن شعر لابن حزام العكليّ ففسره، فقال: يا أصمعيّ، إنّ الغريب عندك لغير غريب، فقال: يا أمير المؤمنين، ألا أكون كذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسما؟"[2] ، كما أنّ الأصمعيّ قد ألّف كتابا في الترادف سماه: "ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه" فهذا دليل قاطع يوضح موقفه اتجاه هذه الظاهرة.

1. **ابن خالويه (ت 370 هـ)**:

لقد ألف هذا الأخير في الترادف كتابا (في أسماء الأسد)، وكتابا آخر (في أسماء الحية). وذكر السيوطي في (المزهر) المناظرة المشهورة التي دارت بين ابن خالويهوعلي الفارسي قائلا: "كنت بمجلس وبحضرة جماعة من أهل اللّغة، وفيهم ابن خالويه، فقال: أحفظ للسيف خمسين اسما، فتبسم أبو علي وقال: ما أحفظ له اسما واحدا وهو السّيف. قال ابن خالويه: فأين المهند والصّارم، وكذا وكذا، فقال أبو علي: هذه صفات وكأن الشّيخ لا يفرق بين الاسم والصّفة"[3]؛ أي أنّ لكل مسمّى اسم واحد يعبّر عن حقيقته، وما سواه من ألفاظ ما هي إلاّ صفات غالبة.

---

[1]- المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، السيوطي، 1/400-401.

[2]- الصّاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1997م، ص 22.

[3]- المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، السّيوطي، 1/318.

2. ابن جني (ت 392 هـ):

فقد جعل للترادف بابا في كتابه الخصائص سمّاه (باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)، وذهب كذلك للقول بالترادف في باب (في إيراد المعنى المراد بغير اللّفظ المعتاد)، يقول: "اعلم أنّ هذا موضع قد استعمله العرب، واتبعه فيه العلماء، والسبب في هذا الاتساع أن المعنى المراد مفاد من الموضعين جميعا، فلمّا آذنا به وأدّيا إليه سامحوا أنفسهم في العبارة عنه، إذ المعاني عندهم أشرف من الألفاظ".[1] ويقول كذلك: "وهذا ونحوه –عندنا– هو الذي أدّى إلينا أشعارهم وحكاياتهم بألفاظ مختلفة، على معان متفقة. وكان أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المعهود، كأنه لم يأت إلاّ به، ولا عدل عنه على غيره، إذ الغرض فيهما واحد، وكل واحد منهما لصاحبه مرادف".[2]

3. الفيروز أبادي (ت 817 هـ):

حين اشتد شغفه بالترادف ألّف كتابا سمّاه (ترقيق الأسيل لتصفيق العسل) و(الروض المسلوف فيما له اسمان إلى الألوف).

- **آراء المحدثين:**

إبراهيم أنيسونجده يقول: "كثرة الترادف قد أصبحت خاصية العربية، ولا تكاد تشرطها في هذا لغة أخرى... ومهما حاول بعض الأدباء من أصحاب الخيال الخصب الذين يلتمسون من خلال المعاني فروقا بين مدلولات الألفاظ، أقول مهما حاول هؤلاء إنكار وقوع الترادف في ألفاظ اللُّغة العربية، فليس لغير هذا من الحقيقة الواقعة شيئا، فالترادف قد اعترف به معظم القدماء، وشهدت له النّصوص، وإن كان بعض الذين قالوا به قد غالوا فيه".[3]

---

[1]– الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د ط، د ت، 467/2.

[2]– نفسه، الصفحة نفسها.

[3]– دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976م، ص 211.

أقرّ الدكتور إبراهيم أنيس بوجود الترادف في اللّغة رغم أنّ بعضهم أنكره.

2.كمال بشر: لقد أشار إلى أمرين مهمين هما:

الأول: إذا نظرنا إلى الترادف نظرة عامة وبدون تحديد منهج معين، فالترادف موجود لا شك.

الثاني: إذا نظرنا إلى الترادف في اللُّغة العربية قديمها وحديثها دون تحديد الفترة، فالترادف أيضا موجود[1]. وهنا قد سلّم بوجود الترادف في اللغة العربية في كلا الأمرين.

3.علي جارم:

يقول كمال بشر: "تعرض الجارم لهذا الموضوع في المجمع اللّغوي سنة 1935 في مقال مسهب مفصل، أتى فيه بكل الآراء السّابقة للعرب القدامى، ثم حاول بعد هذا أن يأتي برأيه الخاص في الموضوع، ومن رأيه أن الترادف موجود، غير أن أمثلته كثيرة بالصورة التي زعمها بعض العرب، وفي رأيه أن المنكرين للترادف في العربية مبالغون، كما أن المثبتين له أيضا مبالغون، أما مبالغة المنكرين فتظهر في ورود أمثلة حقيقية من المترادفات، فلا داعي إذن للإنكار. أما المثبتون للترادف فقد بالغوا –في نظره– لأنهم أتوا بأمثلة يمكن تخريبها على وجه من الوجوه أو يمكن إخراجها من هذا الباب نهائيا".[2]

فعلي الجارم لا ينكر وجود التشابه أو التقارب في المعاني، لكنّه يرى أن الترادف التام غير واقعي في اللغة العربية.

- **حجج القائلين بالتّرادف:**

[1]– دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، تر: كمال محمدبشر، مكتبة الشباب، د ب، دط، د ت، ص 111.

[2]– نفسه، ص 107.

يروي أصحاب الترادف أحاديث وحجج اعتمدوا عليها لإثبات رأيهم، ومن ذلك ما روي عن النبي –صلى الله عليه وسلّم– عندما وقعت من يده السكين، وكان معه أبو هريرة فقال: ناولني السكين يا أبا هريرة فلم يجب، فقال النبيّ –صلى الله عليه وسلّم– مرة أخرى: ناولني السكين فلم يجب ثم التفت أبو هريرة وقال: المدية تريد؟ قال النبي: نعم.[1]

ونذكر مثالًا آخر أورده السّيوطي في كتابه بقوله: "لو كان لكل لفظة معنى غير الأخرى لما أمكن أن نعبر عن شيء بغير عبارة، وذلك أن نقول في﴿**لَا رَيْبَ فِيهِ**﴾(سورة البقرة، الآية: 2)؛ لا شك فيه، فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة عن معنى الريب بالشك بالخطأ، فلما عبر بهذا مع علم أن المعنى واحد".[2]

وبعد عرض حجج المثبتين للترادف، يتّضح أن التّرادف ظاهرة لغوية موجودة بالفعل، حيث تؤكّد هذه الأدلة وجود كلمات تتقارب في معانيها تؤدي الغرض في سياقات مختلفة.

- **المنكرون للترادف:**
- **آراء القدامى:**

1. ابن الأعرابي (ت 231 هـ):

يقول ابن عربي: "كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كلّ واحد منهما، معنى ليس في صاحبه ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا، فلم نلزم العرب جهله. وقال: الأسماء كلها لعلّة خصّت العرب ما خصّت منها. من العلل ما نعلمه ومنها ما نجهله، قال أبو بكر: يذهب ابن الأعرابي إلى أنّ مكة سمّيت مكة لجذب الناس إليها، والبصرة سمّيت البصرة للحجارة البيض الرّخوة بها، والكوفة سمّيت الكوفة لازدحام الناس بها من قولهم: تكوف الرّمل تكوّفا: إذا ركب بعضه

[1]– ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ص 107.

[2]– المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، 317/1.

بعضا"[1]. فيذهب ابن الأعرابي إلى أن العرب وضعت الأسماء لعلة معلومة أو غير معلومة خفية غابت علينا وهي التي تلغي وجود الترادف.

إلاّ أنّ هناك عدّة مواقف جعلت موقفه مشكوك فيه، ومن بين هذه المواقف ما نقله عنه ابن جني، والذي ذكرناه في آراء القدامى الذين أثبتوا الترادف.

2. أبو العباس ثعلب (ت 291 هـ):

هو كذلك من المنكرين للترادف ويظهر موقفه في تصريح ابن فارس: "قالوا: ففي (قعد) معنى ليس في (جلس)، وكذلك القول فيما سواه، وهو مذهب شيخنا أبي العباس أحمد بن يحي ثعلب".[2]

3. ابن درستويه (ت 347 هـ):

يقول ابن درستويه: "لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللّفظان والمعنى واحد كما يظنّ كثير من اللّغويين والنحويين، وإنما سمعوا العرب تتكلّم بذلك على طباعها، وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ما جرت به عادتها وتعارفها ولم يعرف السامعون لذلك العلّة فيه، والفروق فظنوا أنهما بمعنى واحد، وتأوّلوا على العرب هذا التأويل من ذات أنفسهم، فإن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب، فقد أخطؤوا عليهم في تأويلهم ما لا يجوز في الحكمة، وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بيّنا، أو يكون على معنيين مختلفين أو تشبيه شيء بشيء على ما شرحناه في كتابنا الذي ألفناه في افتراق معنى فعل وأفعل".[3]

يرى ابن دستورية أن من المحال وجود لفظين يدلان على معنى واحد تماما في لغة واحدة.

---

[1]- نفسه، 1/399-400.

[2]- الصّاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب، ابن فارس، ص59.

[3]- المزهر، السيوطي، 1/384-385.

4. أحمد بن فارس (ت 395 هـ):

يقول ابن فارس: "ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو: (السيف والمهنّد والحسام). الذي نقوله في هذا: إن الاسم واحد وهو (السيف) وما بعده صفات، ومذهبنا أن كلّ صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى، وقد خالف في ذلك قوم فزعموا أنها وإن اختلفت ألفاظها، فإنها ترجع إلى معنى واحد، وذلك قولنا: (سيف وعضب وحسام)".[1]

ونستخلص من هذا القول أنّ ابن فارس يرى أن كثرة الأسماء المترادفة ليست أسماء متعددة لشيء واحد، بل هي تنوع في الصفات التي تبرز جوانب متعدّدة من المسمّى.

- **آراء المحدثين:**

1. محمد مبارك:

يرى محمد مبارك أن الترادف ظاهرة لغوية سلبية أصابت اللُّغة العربية، واعتبرها من مظاهر التراجع اللّغوي الذي رافق عصور الانحطاط، إذ يقول: "لقد أصاب العربية في عصر الانحطاط المنصرمة مرض العموم والغموض والإبهام، كما أصابت هذه الآفات التفكير نفسه، فضاعت الفروق الدّقيقة بين الألفاظ المتقاربة فغدت مترادفة".[2]

فمن هذا المنطلق نجد أن محمد مبارك يرى في الترادف ظاهرة سلبية، بل يعدّه نتيجة لضعف الوعي اللّغوي، وفقدان الدّقة في استخدام الألفاظ.

2. أحمد مختار عمر:

يقول أحمد مختار عمر: "إذا أردنا بالترادف التطابق التام الذي يسمح بالتبادل بين اللّفظتين في جميع السياقات، دون أن يوجد فرق بين اللّفظتين في جميع أشكال المعنى (الأساسي والإضافي

[1]– الصّاحبي في فقه اللّغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، ص 59.

[2]– فقه اللّغة وخصائص العربية، محمّد مبارك، دار الفكر،د ب، دط، دت، ص 317.

والأسلوبي والنفسي والإيحائي)، ونظرنا إلى اللّفظتين في داخل اللّغة الواحدة، وفي مستوى لغوي واحد، وخلال فقرة زمنية واحدة، وبين أبناء الجماعة اللّغوية الواحدة، فالترادف غير موجود على الاطلاق".[1]

وهنا قد أنكر فكرة وجود الترادف في اللّغة الواحدة، إلاّ أنه أجازه في بعض الحالات بشروط معينة، يمكن توضيحها من خلال قوله هذا: "أما إذا أردنا بالترادف التطابق في المعنى الأساسي دون سائر المعاني، أو إذا اكتفينا بإمكانية التبادل بين اللّفظين في بعض السّياقات، أو نظرنا إلى اللّفظين في لغتين مختلفتين، أو في أكثر من بيئة لغوية واحدة فالترادف موجود لا محالة".[2]

أوضح أحمد مختار عمر في هذا القول الشّروط التي يتحقق فيها الترادف، والتي تتمثل فيما يلي:

- أن يشتركا اللّفظان في المعنى الأساسي دون المعنى الهامشي.
- إمكانية استبدال الألفاظ ببعضها البعض في سياقات مختلفة.
- أو إذا كانت تنتمي إلى فترة زمنية واحدة أو إلى أكثر من بيئة لغوية.

- **حجج المنكرين:**

اختلف اللّغويون حول حقيقة الترادف بين مثبت ومنف، ولكل فريق حججه وأدلته التي يستند إليها، فحجة المنكرين هي كالآتي:

- وجود فروق بين المترادفات: وهذه الحجة من أقوى الحجج التي أوردها منكرو الترادف، مثال ذلك: (إنسان، بشر).[3]

---

[1]– علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م، ص 227.

[2]– علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 230.

[3]– الترادف في القرآن الكريم: دراسة تطبيقية على الربع الأخير من الذكر الحكيم، سميرة علي أحمد شهوب، إشراف: محمد منصف القماطي، بحث مقدّم لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الإجازة العالية (الماجستير) في الدّراسات اللُّغوية، ليبيا، 1433هـ/ 2012م، ص 42.

- المترادفات صفات في الأصل.[1]
- الأصل –في الوضع اللّغوي– أن يكون للشيء اسم واحد فقط؛ إذ إن تسمية الشيء الواحد باسمين، أو أكثر، مدعاة للخلط واللّبس، وهذا ينطبق على أسماء البشر أيضا، فلو كان للرجل الواحد اسمان لأحدث ذلك خلطا وبلبلة.[2]

وخلاصة القول في حجج المنكرين للترادف أنهم يرون أن اللّغة لا تحتمل وجود ألفاظ متعددة تدل على معنى واحد دون فرق بينها، والمترادفات صفات في الأصل مؤكدين أن ما يعدّه بعض الدّارسين ترادفا إنما هو تقارب في المعنى لا تطابق تام.

رابعًا:شروط الترادف

وقد وضع اللّغويون مجموعة من الشّروط التي تحدّد مدى تحقّق الترادف بين الكلمات، وهي كالآتي:[3]

أ. **الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما:** على الأقل في ذهن الكثرة الغالبة لأفراد البيئة الواحدة، ويكتفي اللّغوي الحديث بالفهم العادي لمتوسطي الناس حيث النظر إلى مثل هذه الكلمات، فإذا تبين لنا بدليل قوي أن العربي كان حقا يفهم من كلمة "جلس" شيئا لا يستفيده من كلمة "قعد" قلنا حينئذ ليس بينهما ترادف.

ب. **الاتحاد في العصر:** فالمحدثون حين ينظرون إلى المترادفات ينظرون إليها في عصر خاص وزمن معين، وتلك هي النظرة التي يعبرون عنها بالكلمات المستعملة في عصور مختلفة، ثم تتخذ منها مترادفات وهذه النظرة الأخيرة التي يسمونها (Diachronic).

---

[1]– نفسه، ص 41.

[2]– ينظر: التّرادف في القرآن الكريم، دراسة تطبيقية على الربع الأخير من الذكر الحكيم، سميرة علي أحمد شهوب، ص 41.

[3]– ينظر: في اللّهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص 115.

ت.**الاتحاد في البيئة اللّغوية**: أن تكون الكلمتان تنتميان إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللّهجات، يجب إذا ألاّ يلتمس الترادف من لهجات العرب المتباينة، فالترادف بمعناه الدقيق هو أن يكون للرجل الواحد في البيئة الواحدة الحرية في استعمال كلمتين أو أكثر في معنى واحد.

ث.ألاّ يكون أحد اللّفظين نتيجة تطور صوتي للفظ آخر، فحين نقارن بين "الجثل" و"الجفل" بمعنى النمل. نلاحظ أن إحدى الكلمتين يمكن أن تعتبر أصلا والأخرى تطورا لها، فإذا كان الأصل في الكلمة الأولى، قلنا إن "الجفل" صيغة حضرية نشأت في بيئة تراعي خفوت الصوت والتقليل من وضوحه، أما إذا كانت الثانية هي الأصل، رجحنا "الجثل" قد نشأت في بيئة بدوية تميل إلى الأصوات الأكثر وضوحا في السمع[1].

وانطلاقا ممّا سبق نفهم بأن التّرادف حقا موجود، لكن بشروط نذكرها: الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقا تاما، والاتحاد في العصر، والاتحاد في البيئة اللّغوية، وكذلك ألّا تكون ناتجة عن تطوّر صوتيّ.

خامسًا: أنواع الترادف

لقد قسّم العلماء المحدثون الترادف في اللّغة العربية إلى أقسام وهي كالآتي[2]:

أ. **الترادف الكامل** (**PerfectSynonoymy**)، ويطلق عليه أيضا التماثل (Sameness)، وذلك حين يتطابق اللّفظان تمام المطابقة، ولا يشعر أبناء اللّغة بأي فرق بينهما، ولذا يبادلون بحرية بينهما في كل السّياقات.

ب.**شبه الترادف** (**Near Synonymy**): أو التّشابه (Likeness) أو التقارب (Contiguity)، أو التداخل (Overlapping)، وذلك حين يتقارب اللّفظان تقاربا

[1]- ينظر: في اللّهجات العربية، إبراهيم أنيس، ص 116.

[2]- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 220-221.

شديدا لدرجة يصعب معها بالنسبة لغير المتخصّصين التفريق بينهما، ولذا يستعملها الكثيرون دون أن تحفظ.

ت.التقارب الدّلالي (Semantic Relation):

ويتفق ذلك حين تتقارب المعاني لكي يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح مهم واحد على الأقل، ويمكن التمثيل لهذا النوع بكلمات كل حقل دلالي على حدة، وخاصة حين نضيف مجال الحقل ونقصره على أعداد محدودة من الكلمات، ومثل هذا النوع من اللّغة العربية بكلمتي "حلم"و"رؤيا"[1].

ث.الاستلزام:

ويمكن أن يعرف كما يأتي: س1 يستلزم س2 إذا كان في كلّ المواقف المتمكنة التي يصدق فيها س2.وعلى سبيل المثال: إذا قلنا: قام محمد من فراشه السّاعة العاشرة فإن هذا يستلزم: كان محمد في فراشه قبل العاشرة مباشرة[2].

ج. **استخدام التعبير المماثل:**أو الجمل المترادفة، وذلك حين تملك جملتان نفس المعنى في اللغة الواحدة، وقد قسّم (Nilsen) هذا النوع أقساما منها[3]:

1. **التحويلي:** وذلك بتغير مواقع الكلمات في الجملة مثال ذلك:
   - دخل محمد الحجرة ببطء.
   - ببطء دخل محمد الحجرة.
   - الحجرة دخلها محمد ببطء.
2. **التّبديلي أو العكس:** ومثال ذلك:

اشتريت من محمد آلة كاتبة بمبلغ 100 دينار.

[1]- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 220-221.

[2]-ينظر: نفسه، ص221.

[3]- ينظر: نفسه، ص 223.

باع محمد لي آلة كاتبة بمبلغ 100 دينار.

3. الترجمة (Traduction):

وذلك حين يتطابق التعبيران أو الجملتان في اللّغتين، أو في داخل اللغة الواحدة حين يختلف مستوى الخطاب كان يترجم نصّ علمي إلى اللغة الشائعة، أو يترجم نص شعري إلى نثري.

4. التفسير:

"يكون "س" تفسير "ص" إذا كان "س" ترجمة في "ص" حيث إنّ درجة الفهم للغة تختلف من شخص لآخر. فإن ما يعدّ تفسيرا لشخص قد لا يكون تفسيرا لشخص آخر".[1]

فالترادف الكامل موجود في اللغة العربية على الرغم من قلته وكذلك شبه الترادف، والتقارب الدّلالي لأننا نجد أن النص القرآني قد استخدم ألفاظًا شبه مترادفة نحو: الحول، العام، السنة وألفاظا متقاربة دلاليا مثل الحلم والرؤيا، أمّا باقي الأصناف لا يمكن اعتبارها من المترادفات؛ لأنه "ليس هناك ترادف في الجمل والعبارات بالمعنى الاصطلاحي الذي تواضع عليه المحققون من العلماء، وأنّ الترادف ينبغي أن يلتمس في الألفاظ المختلفة المنفردة".[2]

فحين قسّمه آخرون إلى:[3]

1. **المرادف التام أو الصرف** (Pure Synonyms): وهو يمتد زمانا ومكانا وقابل للمبادلة في القدمة العقلية والتأثيرية.
2. **شبه المرادف** (Pseudo-Synonyms or Homoinyms):

[1]- علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 220-221.

[2]- الترادف في اللّغة، حاكم مالك الزيادي، ص 50.

[3]- ينظر: نفسه، ص 70.

أ. الشامل أو المتطابق في الحدود والقابل للإبدال في نص لغوي بعينه ولا يجوز ذلك في غيره، نحو: يقفز ويثب، ويساعد ويعين ويسعف.

ب. الشامل أو المتطابق في الحدود والقابل للإبدال من الوجهة الفكرية، ومثال ذلك: الحرية والعتق، ويخفى ويخبئ.

وانطلاقًا مما سبق نستنتج بأنّ التّرادف بين المفردات يُمكن أن يكون ترادفًا تامًا أين نستطيع أن نستبدل بين هذه المترادفات في كل السياقات التي ترد فيه، والنوع الثّاني وهو شبة التّرادف، ونحاول في المبحث الموالي الوقوف على نماذج تبينهما من المعجم المستهدف للدّراسة.

المبحث الثّاني:دراسة نماذج من الترادف في معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشّوارد

التّرادف من أبرز القضايا الدّلالية الّتي أثارت جدلا في الدّرس العربي، لما لها من تأثير على المعجم العربي وتنوع أساليبه، وفي سبيل الوقوف على تجليات هذه الظّاهرة، نستعرض فيما يلي جملة من النماذج التطبيقية المستقاة من معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشّوارد للشّرتوني، مع توضيح كيفية تناوله لهذه الظاهرة وتحديد نوع الترادف في كل نموذج، وهي كالآتي:

1. النموذج الأول: الحول: السّنة

جاء في معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد "الحول بالفتح: مصدر والسنة لأنها تحول أي تمضي (ج) أحوال وحوول والجذق وجودة النظر والقوة والقدرة على التصرف"[1].

حول: قال ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم (ت 458هـ) أنّ: "الحول: سنة بأسرها، والجمع أحوال وحوول وحؤول حكاها سيبويه، وطال عليه الحول قولا ثم أحاله الله علينا أتمه وحال الحول حولا وحؤولا: أتى".[2]

السّنة: جاء في المحكم والمحيط الأعظم: "السنة مفرد وجمعها سنوات وسنون ويقال أصابتهم السّنة يعنون به أصابتهم سنة مجدبة الجدب ضد الخصب".[3]

ويُشير وليد عبر المجيد في كتابه إلى أنّ لفظ (سنة) تطلق على الأيام الشدّة الصعبة[1]، ويمثل لها بقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا**﴾ (سورة

---

[1]- أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، 752/1.

[2]- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 184/11.

[3]- نفسه، 184/11.

العنكبوت، الآية: 14)، وبقوله تعالى أيضًا: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ (سورة يوسف، الآية: 47).

استنتاج:

يطلق الحول على السنة من حيث الدّلالة الزمنية، إلا أن لفظ السنة ورد في القرآن الكريم غالبا على سياق الشدّة والضّيق، ومن ذلك نستنتج أن العلاقة بينهما هي شبه ترادف، لا ترادفا تاما.

الباب	المدخل المعجمي	المعنى المرادف	نوع الترادف
باب الحاء	الحول	السنة	شبه ترادف

2. النموذج الثاني: تركه: خلاّه

ورد في معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد: "تركه تركا وتركانا: خلاّه ومنه: ترك فلان مالا وعيالا، وأبقاه ضد ومنه (وتركنا عليه في الآخرين) أي ابقين"[2].

وشرح كلمة تأله: "تتحير، وهو أحد الأقوال في اشتقاق لفظ الجلالة، لأن العقول تأله في عظمته، أي تتحير".[3]

خلاّ: جاء في لسان العرب "وخالا القوم: تركوا شيئا وأخذوا في غيره، حكاه ثعلب:

فلمّا فنى ما في الكتائنخالوا

إلى القرع من جلد الهجان المجوّب.

يقول: فدعوا إلى السّيوف والدّرقي"[1]. الإحالة

---

[1]- ينظر: الترادف في اللغة العربية، وليد عبد المجيد إبراهيم، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2012م، ص 32.

[2]- أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، 299/1.

[3]- مقاييس اللُّغة، ابن فارس، 245/1.

ترك: قال ابن فارس في مقاييس اللّغة "(ترك) التاء والراء والكاف: الترك التخلية عن الشيء، وهو قياس الباب، ولذلك تسمى البيضة بالفراء تريكة، قال الأعشى:

ويهماء قفر تأله العين وسطها

وتلقى بها بيض النعام ترائكا".[2]

كما أنّ محمد حسين شرح هذا البيت من ديوان الأعشى الكبير قائلا: "يهماء صحراء هميماء مطموسة المسالك، ترائك جمع تريكة وهي المتروكة".[3]

- **استنتاج:**

يتضح من خلال هذه الأقوال أنّ فعلين "ترك" و"تخلى" وردا في معنى واحد في معجم أقرب الموارد، وهو ترك الشيء والتخلي عنه، إلاّ أنّ خالووا في البيت الأول تعني لجأوا وفزعوا، أمّا ترك في البيت الثّاني فتعني خالوا، إذا لا يمكن الإبدال بين ترك وتخلي في كل السّياقات، ومنه فإن الترادف هنا هو شبه ترادف وليس ترادفا تاما.

الباب	المدخل المعجمي	المعنى المرادف	نوع الترادف
باب "التاء"	ترك	خلاّه	شبه ترادف

3. النموذج الثالث: الإفك: الكذب

[1]– لسان العرب، ابن منظور، 69/1.

[2]– مقاييس اللّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، 345/1.

[3]– ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح وتعليق: محمد حسين، مكتبة الآداب، د ب، دط، دت، ص 89.

ورد في معجم "أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد": (الأفّاك والأفوك والأفيك) كشدّاد وصبور وأمير: الكذاب جمع الأول أفاكون، وجمع الثاني أفك كصبور وصبّر، وجمع الثالث أفكاء كأمير وأمراء".[1]

الإفك: جاء في معجم مقاييس اللّغة: "(أفك) الهمزة والفاء والكاف أصل واحد يدل على قلب الشيء وصرفه عن جهته. يقال أفك الشيء إذا صرفته عنه. قال الله تعالى:﴿**قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْآلِهَتِنَا**﴾ (سورة الأحقاف، الآية: 22)"[2].وقد عرض الفيروز آبادي في القاموس المحيط: "(أفّك): كذب وفلانا كذّبه. و(الأفكة): الكذبة العظيمة".[3]

الكذب: جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ك ذ ب): "الكذب نقيض الصّدق، كذب يكذب وكذبا وكذبة وكَذِبة".[4]وأضاف ابن فارس "وتلخيصه أنه لا يبلغ نهاية الكلام في الصّدق".[5]

- **استنتاج:**

انطلاقا من هذه الآراء، يتضح أن "الإفك" يفهم على أنه قلب الشيء وصرفه، ويعد من أشدّ صور الكذب، في حين أنّ الكذب يحمل معنى عدم الصّدق، وبناء على هذا الفارق في الدّلالة، يمكن القول إن نوع الترادف هو شبه ترادف.

الباب	المدخل المعجمي	المعنى المرادف	نوع الترادف

[1]– أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، 116/1.

[2]–مقاييس اللُّغة، ابن فارس، 118/1.

[3]– القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، د ب، د ط، د ت، ص 21.

[4]– لسان العرب، ابن منظور، 3840/5.

[5]– مقاييس اللّغة، ابن فارس، 107/5.

باب الهمزة من الذيل	الإفك	الكذب	شبه الترادف

4. النموذج الرابع: الخوف: الفزع

جاء في معجم أقرب الموارد: "خاف يخاف خوفا وخيفا ومخافة وخيفة: فزع وضدّ آمن فيقال خافه ومنه وعليه فهو (خائف) (ج) خُوّف وخُيّف وخائفون"[1].

الخوف: ورد في معجم أقرب الموارد "(الخوف): انفعال في النّفس يحدث للتوقّع ما يرد من المكروه، وربما استعمل بمعنى القتل، ومنه قولهتعالى:﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ**﴾ (سورة البقرة، الآية: 155)؛أي: من القتل، وبمعنى القتال، وفي القرآن: ﴿**فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ**﴾ (سورة الأحزاب، الآية: 19)؛أي: القتال"[2] وجاء في لسان العرب: "الخوف: الفزع".[3]

وأشار ابن فارس إلى المعنى نفسه: "الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفزع".[4]

فزع:ورد في القاموس المحيط: "(فزع)، فزعا: خاف وذعر: فهو فزع وإليه: لجأ واستغاث ومن نومه: انتبه".[5]

وقد فرّق أبو الهلال العسكري بين الخوف والفزع قائلا: "الخوف هو توقع الضرر المشكوك في وقوعه، والفزع مفاجأة الخوف عند هجوم غارة أو صوت، وهو انزعاج القلب بتوقع مكروه عاجل".[6]

- **استنتاج:**

[1]- أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، ص119.
[2]- أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد، سعيد الخوري الشرتوني، 119/2.
[3]- لسان العرب، ابن منظور، 99/9.
[4]- مقاييس اللغة، ابن فارس، 230/2.
[5]- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص 687.
[6]- ينظر: الفروق اللّغوية، أبوهلال العسكري، مكتبة القدس، القاهرة، د ط، 1353م، ص 201.

وخلاصة القول هو أن الخوف انفعال للنفس يحدث لتوقع مكروه، أمّا الفزع فيدل على الخوف الشديد المفاجئ، وكلاهما ينتميان لحقل دلالي واحد، وهو حقل المشاعر السلبية، فمن خلال هذا نستنتج أن العلاقة بينهما هي علاقة شبه ترادف، ويُمكن أن نعدّه أيضًا تقاربًا دلاليًا.

الباب	المدخل المعجمي	المعنى المرادف	نوع الترادف
باب "الخاء"	الخوف	الفزع	شبه الترادف أو تقارب دلالي

5. النموذج الخامس: رأى: نظر

ورد في معجم أقرب الموارد "رأى يرى رؤية وراءةورئيانا: نظر بالعين وبالقلب وأصل يرى (يرأى) لكن لا تستعمل على أصلها إلاّ في الضرورة كقوله (ومن يتملى العيش يرى ويسمع)"[1].

رأى: جاء في لسان العرب: "الرؤية بالعين، وقال ابن سيده الرؤية بالعين والقلب"[2]، وأضاف ابن فارس في مقاييس اللّغة في مادة (رأي): "الراء والهمزة والياء أصل واحد يدل على النظر والإبصار بعين أو بصيرة، والعرب تقول: ريته في معنى رأيته وتراءى القوم، إذا رأى بعضهم بعضا".[3]

نظر: قال ابن منظور في مادة (نظر): "النّظر:تقول نظرت كذا وكذا من نظر العين، ونظر القلب. النظر تأمل الشيء بالعين"[4]، وأضاف الأصفهاني: "النظر تقليب البصر والبصيرة؛ لإدراك الشّيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص وهو الرّؤية، واستعمال النظر بالبصر أكثر عند العامة، أمّا البصيرة أكثر عند الخاصة".[5]

- **استنتاج:**

[1]- أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، ص332.

[2]- لسان العرب، ابن منظور، 290/1.

[3]- مقاييس اللغة، ابن فارس، 473/2.

[4]- لسان العرب، ابن منظور، 4465/6.

[5]- المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، د ب، دط، دت، ص 497.

فمن هذا يظهر أن النظر هو التأمل والتفحص، ويستعمل النظر بمعنى تأمل الشّيء بالعين أكثر، في حين الرؤية تستعمل بكثرة بالعين والقلب معا، ولذا فهي أعم إذ لا يمكن الاستبدال بينهم في كل السّياقات، وكلاهما ينتميان إلى حقل الرؤية. إذا العلاقة بينهماهي شبه ترادف.

الباب	المدخل المعجمي	المعنى المرادف	نوع الترادف
باب 'الرّاء"	رأى	نظر	شبه ترادف

6. النموذج السادس: الحشمة: الحياء: الخجل

ورد في معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد: "حشمه حشما: أخجله ويقال للمنقبض عن الطعام ما الذي حشمك وأحشمك من الحشمة وهي الاستحياء"[1].

الحشمة: جاء في أقرب الموارد "(الحشمة) الحياء ومنه: "وما يمنعني إلاّ الحشمة"؛ أي: الحياء والانقباض والغضب، وعن المطرّزي: الحشمة الانقباض من أخيك في المطعم وطلب الحاجة".[2]

الحياء: جاء في أقرب الموارد: "(الحياء): التوبة، والحشمة قال الجرجاني "الحياء انقباض النفس من شيء وتركه حذر أمن اللوم فيه"، و"(استحيا) أيضا: خجل".[3]

الخجل: ورد في أقرب الموارد "خجل خجلا: تحيّر واضطراب من الحياء فهو (خجلان وخجل)".[4]

[1]-أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، 656/1.

[2]- نفسه، 656/1.

[3]- نفسه، 1/ 760.

[4]- نفسه، 24/1.

وحدّد أبو هلال العسكري الفرق بين الخجل والحياء قائلا: "الخجل معنى يظهر في الوجه ويلحق القلب عند ذهاب حجة، والحياءهو الارتداع بقوة الحياء، ولهذا يقال فلان يستحى في هذا الحال أن يفعل كذا، ولا يقال يخجل أن يفعله في هذه الحال؛ لأن هيئته لا تتغير منه قبل أن يفعله، فالخجل مما كان، والحياء مما يكون، وقد يستعمل الحياء موضع الخجل توسعا". [1]

وذكر الزبيدي في التفريق بين الحياء الخجل: "قلت: وفرّق بعضهم بين الخجل والحياء، وقال: إنّ الخجل أخصّ من الحياء، فإنه لا يكون إلاّ بعد صدور أمر زائد، لا يريده القائم به، بخلاف الحياء، فإنه قد يكون لما لم يقع فيه، فيترك لأجله".[2]

و"الحياء: (شعبة من الإيمان) وهو محمود في المرء، وهو التوبة والحشمة، ورجل حييّ ذو حياء، وامرأة حيية، وما خالط الحياء شيئا إلا زانه، وكان الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم أشدّ حياء من العذراء في خذرها، أمّا الخجل فهو حالة من الضعف النفسي تعتري صاحبها في موقف غير مألوف يرافقه تورّد في الخدين، وتلعثم في الكلام، لذلك فالحياء فضيلة، والخجل رذيلة".[3]

- **استنتاج:**

يمكننا أن نستخلص في نهاية هذا الطّرح أنّ الحياء هو الأعم، وهو محمود في الإسلام، أما الحشمة فهي أحد مظاهر الحياء وتجلياته. وفي المقابل يعتبر الخجل حالة من الضعف النفسي، وقد يستعمل الحياء موضع الخجل توسعا، ورغم اختلاف دلالاتهم إلاّ أنهم يندرجون تحت حقل دلالي واحد وهو حقل الأخلاق والقيم، ومن هنا يمكن القول أنّ العلاقة بينهم هي علاقة شبه ترادف.

الباب	المدخل المعجمي	المعنى المرادف	نوع الترادف

[1]- الفروق اللّغوية، أبي الهلال العسكري، ص 252.

[2]- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح: محمود محمد الطناحي، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام، الكويت، دط، 1413هـ/1993م، 396/28.

[3]- الترادف في اللُّغة العربية، وليد عبد المجيد إبراهيم، ص 21.

باب "الحاء"	الحشمة	الخجل/ الحياء	شبه ترادف

7. النموذج السّابع: الحلم: الرؤيا

ورد في معجم أقرب الموارد "(الحلم) بالضم: مصدر وما يراه النائم في نومه لكنه قد غلب على ما يراه من الشر والقبيح، كما غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير والحسن، وربما استعمل كل مكان الآخر (ج) أحلام"[1].

الحلم: قال ابن فارس في مقاييس اللغة: "(الحلم) الحاء واللام، والميم، أصول ثلاثة: الأول ترك العجلة، والثاني تثقب الشيء، والثالث رؤية الشيء في المنام. وهي متباينة جدّا. والثالث قد حكم في نوعه حلمنا وحلما".[2]

الرؤيا: جاء في موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: "الرؤيا: بالضم ومسكون الهمزة الرؤيا المنامية أو ما يُرى في النوم، وقال عليه السّلام "من رآني في المنام فقد رآني".قال القاضي الباقلاني: معناه رؤيا عليه السلام صحيحة ليست بأضغاث أحلام ولا من تشبيهات الشيطان".[3]

- **استنتاج:**

[1]– أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، 712/1.

[2]– مقاييس اللغة، ابن فارس، ص93.

[3]– موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تح: عليدحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1996م، 886/1.

فما نستخلصه أنّ بين "الحلم" و"الرؤية" فروقا يدلنا إليها استقراء هذه الآراء، فالرؤية تطلق على ما يراه النائم من أمور صادقة ومبشرة، وتكون من عند الله، أمّا الحلم فيطلق غالبا على ما يكون من الشيطان، ويتصف بالاضطراب والخوف والفزع، حيث يمكن اعتبار الحلم لفظا عاما يشمل كل ما يراه الإنسان في نومه بينها الرؤية فتكون صادقة، وهكذا يختلف اللّفظان في الحقل الدّلالي. فتدور الرؤيا في دائرة الخير والصدق بينما يدور الحلم في دائرة الخوف والاضطراب وعليه. فإن العلاقة بين "الحلم" و"الرؤيا" هي من التقارب الدّلالي وليس شبه ترادف.

الباب	المدخل المعجمي	المعنى المرادف	نوع الترادف
باب"الحاء"	الحلم	الرّؤيا	تقاربدلالي.

8. النموذج الثامن: الحق: الحظ

جاء في معجم أقرب الموارد: "(الحق) بالفتح: الحظّ. يُقال أعطي كل ذي حقّ حقه؛ أي: حظّه ونصبيه"[1].

الحق:جاء في لسان العرب: "وفي الحديث: أنّه أعطي كل ذي حق حقّه، ولا وصيّة لوارث؛ أي: حظّه ونصبيه الذي فرض له، ومنه حديث عمر، رضي الله عنه: لما طعن أو قظ للصّلاة فقال: الصّلاة والله إذن ولا حق، أي ولاحظّ في الإسلام لمن تركها".[2]

وقال ابن فارس في مقاييس اللّغة: "(حق) الحاء والقاف أصل واحد، وهو يدل على إحكام الشّيء وصحّته. فالحق نقيض الباطل، ثم يرجع كل فرع إليه الاستخراج، وحسن التّلفيق، ويقال حق الشيء وجب. قال الكسائي: يقول العرب: إنك لتعرف الحقّة عليك، وتعفى بما لديك".[3]

[1]-أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، 712/1.

[2]- لسان العرب، ابن منظور، ص 941.

[3]- مقاييس اللغة، ابن فارس، 16/2.

الحظ: ومما خطّه ابن فارس في مصنّفه مقاييس اللغة: "(حظ) الحاء والظاء أصل، وهو النّصيب والجدّ. يقال فلان أحظّ من فلان وهو محظوظ، قال أبو زيد: رجل حظيظ جديد إذا كان ذا حظ من الرزق، ويقال حظظت في الأمر أحظّ قال: وجمع الحظ أحظ".[1]

- **الاستنتاج:**

"الحق" و"الحظ" يختلفان في الجوهر، فالحق مبني على العدل والاستحقاق، بينما الحظ يعتمد على الفرصة، وكل واحد منهما ينتمي إلى حقل دلالي معين،فالحق ينتمي إلى حقل العدالة والإنصاف، أمّا الحظ فينتمي إلى حقل النصيب، ومنه فنوع الترادف هو "تقارب دلالي".

الباب	المدخل المعجمي	المعنى المرادف	نوع الترادف
باب"الخاء"	الحق	الحظ	تقارب دلالي

9. النموذج التاسع: الآدمي: الإنسان

جاء في معجم أقرب الموارد: "(الآدميّ) بالمدّ: الإنسان"[2].

الآدمي: ورد في معجم اللُّغة العربية المعاصرة أنّ: "آدمي (مفرد): اسم منسوب إلى آدم. إنسان يدرك الآدميّ قيمة وجوده. إنساني أو ما يليق بالإنسان، وآدمية: مصدر صناعي من آدم: إنسانية، مجموع، خصائص الجنس البشري التي تميزه عن غيره من الأنواع القريبة".[3]

إنسان: قال محمد علي التهانوي في موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: "الإنسان بالكسر وسكون النون قال الإمام الرازي في التفسير الكبير في تفسير قوله تعالى:«قل الروح من أمر ربي»، اعلم أنّ العلم الضّروري حاصل بأن ههنا شيئا يشير إليه الإنسان بقوله أنا، فالمشار إليه إمّا أن يكون جسما أو عرضا أو مجموعهما"[4]. وأضاف أحمد مختار عمر في معجم اللّغة العربية المعاصرة:

---

[1]- نفسه، 14/2.

[2]- أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، 99/1.

[3]- معجم اللّغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م، 76/1.

[4]- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، 287/1.

"الإنسان: اسم جنس لكائن حيّ مفكر قادر على الكلام المفصل والاستنباط والاستدلال العقلي، يقع على الذكر والأنثى من بني آدم، ويطلق على المفرد والجمع (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)".[1]

- **استنتاج:**

تشير لفظة "إنسان" إلى الكائن العاقل من جنس البشر، وهي الكلمة الأشمل والأكثر استخداما، في حين أنّ لفظة آدمي تنسب إلى آدم عليه السّلام أول البشر، وهي تشير أيضا إلى الإنسان لكنها تحمل أحيانا دلالة أخلاقية، ومنه فنوع الترادف (شبه ترادف).

الباب	المدخل المعجمي	المعنى المرادف	نوع الترادف
باب"الألف"	الآدميّ	الإنسان	شبه ترادف

10. النموذج العاشر: الصبح: الفلق

ورد في معجم أقرب الموارد: "(الفلق) بالفتح: الصبح لغة في الفلق "[2].

الفلق:عرض الزّبيدي في تاج العروس: "يقال: هو أبين من فلق الصّبح ومن فرقه، وهو الضّياء الممتدّ كالعمود، وقال الزجاج: الفلق: بيان الصبح، وفي الحديث:(أنه كان يرى الرؤيا فتأتى مثل فلق الصبح)؛ وهو ضوؤه وإنارته.والفلق (الفجر) وكلّه راجع إلى معنى الشق".[3]

الصّبح: جاء في لسان العرب في مادة (ص ب ح): "صبح: الصبح: أول النهار، والصبح: الفجر والصباح: نقيض المساء، والجمع أصباح، وهو الصبيحة والصباح".[4]

- **استنتاج:**

[1]- معجم اللُّغة العربية المحاضرة، أحمد مختار عمر، 130/1.

[2]- أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، 328/1.

[3]- تاج العروس، الزبيدي، 210/26-211.

[4]- لسان العرب، ابن منظور، 191/8.

فمن خلال هذه الأقوال يتضح أن معنى الصّباح هو أول النهار، ويقصد به الفجر، ويستخدم كذلك للدلالة على الفلق، أي انفلاق الظلمة على النور، والفلق أعم من الصبح فليس بينهما ترادف تام وإنما شبه ترادف.

الباب	المدخل المعجمي	المعنى المرادف	نوع الترادف
باب"الفاء"	الفلق	الصبح	شبه ترادف

خلاصة:

يتبين لنا من الجانب التطبيقي أن العديد من الألفاظ التي تبدوا في ظاهرها مترادفة، لا تحقق في الحقيقة شرط الترادف التام أو التطابق الكامل في المعنى، فهي تتقارب في دلالتها اللّغوية، ويظهر بينها فروق دقيقة. ما يستدعي التفريق بينها وعدم اعتبارها مترادفات مطلقة، كما أنّ سعيد الخوري الشرتوني اتخذ الترادف كوسيلة للتوضيح المعنى وإزالة الغموض والإبهام، وعلى الرغم من أنه لم يستخدم مصطلح الترادف في معجمه إلاّ أنه استعمل بعض الألفاظ للدّلالة عليه وهي: (الواو، المطّة، نقطتين، كما، الشرح)، ويُمكن أن نُشير أيضًا إلى أنّ التّرادف هو وسيلة المعجميّ في تعريف وحداته المعجميّة، وتندرج ضمن وظيفة الشّرح المعجمي، وهي قضيّة معجميّة.

الفصل الثّاني

ظاهرة المشترك اللّفظي في معجم أقرب الموارد للشرتوني

المبحث الأوّل: ماهية المشرك اللّفظي

المشترك اللّفظي هو مصطلح في اللّغة العربية يستخدم للإشارة إلى كلمة واحدة تحمل أكثر من معنى، وهذه المعاني تختلف بحسب السّياق الّذي تستخدم فيه؛ أي أنّ اللّفظ واحد، ولكن له دلالات ومعان متعددة، ونفصل الحديث عن ذلك فيما يلي:

أولا: تعريف المشرك اللّفظي

أ. تعريف المشترك اللّفظي في اللغة:

يقول ابن فارس (ت 395 هـ): "السّين والرّاء والكاف أصلان، أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة. فالأوّل الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، ويقال: شاركت فلانا في الشيء، إذا صرت شريكه، وأشركت فلانا، إذا جعلته شريكا لك. قال الله جلّ ثناؤه في الشيء في قصة موسى:﴿**وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**﴾ (سورة طه، الآية 32). ويقال في الدّعاء: الهم أشركنا في دعاء المؤمنين، أي اجعلنا لهم شركاء في ذلك. وشركت الرّجل في الأمر أشركه بمعنى: أدخلته معي فيه، وجعلته شريكا لي.وأما الأصل الآخر فالشّرك: لقم الطّريق، وهو شراكه أيضا".[1]

المشترك في الفعل اشترك، يشترك والمصدر اشتراك، وقد جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ): "الشركة والشّركة سواء: مخالطة المشركين، يقال: اشتركنا بمعنى: تشاركنا، وقد اشترك الرجلان، وتشاركا وشارك أحدهما الآخر... وشاركت فلانا: صرت شريكه. واشتركنا وتشاركنا في كذا، وشركته في البيع والميراث...قال: ورأيت فلانا مشتركا، إذا كان يحدّث نفسه أنّ رأيه مشترك ليس بواحد".[2]

---

[1]- مقاييس اللُّغة، ابن فارس، 2248/4-2249.

[2]- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط1، 2005م، 10/ 449.

نستنتج مما سبق بأنّ التعريف اللغوي للمشترك اللفظي هو لفظ واحد يدل على معنيين أو أكثر دلالة على السواء، مع تعدّد المعاني واختلافها، من غير ترجيح لأحدها بدون قرينة.

ب.تعريف المشترك اللّفظي في الاصطلاح:

للمشترك اللّفظي حدود متعدّدة أهمها:

عرّف سيبويه(ت 180 هـ) الاشتراك اللفظي بقوله: "اتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضّالة. وأشباه هذا كثير".[1]

وجاء في تعريف السيوطي (ت 911 هـ): "وقد حدّه أهل الأصول بأنه اللّفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللّغة".[2]

أمّا الشوكاني (ت 1250 هـ) فحده بقوله: "اللّفظة الموضوعة لحقيقتين مختلفتين، أو أكثر، وضعا أولا، من حيثهما كذلك، فخرج بالوضع، ما يدل على الشّيء بالحقيقة، وعلى غيره بالمجاز وخرج بقيد الحيثية، المتواطئ، فإنه يتناول الماهيات المختلفة، لكن لا من حيث هي كذلك، بل من حيث إنها مشتركة في معنى واحد".[3]

بمعنى أنّ الكلمة الواحدة يمكن أن تستعمل للدلالة على أكثر من معنى، وتكون هذه المعاني محتملة بالتساوي عند المتكلمين بتلك اللّغة، فلا يظهر المراد منها إلا من خلال السياق أو دليل خارجي.

---

[1]- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان، ص 24.

[2]- إرشاد الفحول إل تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، تح: الشيخ أحمد عزوز عناية، دار الكتاب العربي، د ب، ط1، 1419هـ/1999م، 57/1.

[3]- المزهر في علوم اللّغة، السيوطي، 369/1.

فعند التأمل في هذه الحدود أو التعريفات الاصطلاحية للمشترك، يلاحظ وجود اختلاف بين العلماء في تحديد ما يعد مشتركا حقيقة وما لا يعد كذلك، وذلك استنادا إلى ضوابط مثل: الوضع، أو الاستعمال، أو العمل، إذ أنّ الاشتراك اللفظي يستخدم كثيرا في البلاغة والتفسير، لكنه قد يسبب التباسا إن لم يفهم السياق جيدا.

ثانيا: أسباب وقوعالمشترك اللفظي

تعدّ ظاهرة الاشتراك اللّفظي من الظّواهر اللّغوية الشّائعة في اللّغة العربية وغيرها. ومن أسباب هذه الظّاهرة ما يلي:

أ. اختلاف اللّهجات العربية:

السّبب اللّهجي في ظاهرة الاشتراك اللفظي يعني أنّ الكلمة تحمل معان متعددة عند القبائل أو اللهجات العربية المختلفة، ثم انتقلت هذه المعاني إلى الفصحى، ودونت في المعاجم، فصار اللفظ مشتركا، ومن ذلك ما ذكره السيوطي: "ومن المشترك بالنسبة إلى اللّغتين: قال في الغريب المصنف قال أبو زيد: الألفت في كلام قيس: الأحمق، والألفت في كلام تميم: الأعسر، وقال الأصمعي: السّليط عند عامة العرب: الزيت، وعند أهل اليمن: دهن السمسم".[1]

ويرى رمضان عبد التواب أن هذه المعاني قد تكون لغير قبيلة؛ إذ إن الشك قد يتبادر إلى الذهن في استعمال قبيلة واحدة كل معاني هذا اللفظ.[2]

ويُشير علي عبد الواحد إلى المسألة بقوله: "بعض أمثلة المشترك جاءها الاشتراك من اختلاف القبائل العربية في استعمالها، ثم جمعوها في معجمات، فضموا هذه المعاني بعضها إلى بعض دون أن يعنوا في كثير من الأحوال، إذ يرجع كل معنى إلى القبيلة التي كانت تستخدمهم، وبعض الأمثلة كانت

[1]- المزهر في علوم اللُّغة وأنواعها، السيوطي، 381/1.

[2]- ينظر: فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420هـ/1999م، ص 329.

تختلف معانيه كذلك في الأصل باختلاف القبائل، ولكن معانيه المختلفة قد انتقلت فيما بعد إلى لغة قريش، فأصبح يطلق فيها على جميع هذه المعاني".[1]

ومن الأمثلة المشهورة في ذلك: السرحان معناه الذئب ويطلق عليه في لهجة هذيل الأسد.

فالقبائل العربية إذن كانت تستخدم نفس الكلمة بمعان مختلفة، ومع انتقال الكلمة بين القبائل، نشأت معاني متعدّدة لها.

ب.التّطور اللّغوي والصّوتي:

وهو من سمات الحياة اللغوية المتجددة، وهكذا كانت الكلمات في عصرنا لها دلالات ما، وبعد ردح من الوقت، ومجاراة للوضع تغيرت تلك الدلالات لتأخذ معاني أخرى.[2]

فاللغة ليست ثابتة، بل تتغير وتتطور بمرور الزمن، فالكلمات التي كانت تستخدم في الماضي لها دلالات (معان) معينة، ولكن مع مرور الوقت وتغير الظروف، قد تتغير معاني هذه الكلمات لتأخذ دلالات جديدة، هذا يعني أنّ اللغة تتكيف مع الزمن وتطور المجتمع. ونجد في هذا التطور الذي يصيب اللغة صورا متعددة منها القلب المكاني والابدال الصّوتي وغيرها.

أ.القلب المكاني: ومن أمثلة ذلك لدينا المادتان دام ودمى، فإذا أخذنا صيغة التفعل من دام قلنا: استدام، ومن دمى، قلنا: استدمى، ولكن الفعل استدام يستعمل أيضا بمعنى استدامى، وبهذا أصبح لدينا الفعل استدام المقلوب من استدامى، والذي طابق الفعل استدام غير المقلوب عن شيء مكون معه اشتراكا لفظيا.[3]

[1]– فقه اللّغة، علي عبد الواحد وافي، ص 147.

[2]– ينظر: فقه اللّغة العربية، صالح بلعيد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، دط، 2003م، ص 134.

[3]– ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 120.

إذن نستنتج بأن اللغة العامية طوعت بعض التراكيب الفصيحة وأعادت استخدامها بما يتناسب مع حاجات المتكملين، ومن ذلك ظاهرة "القلب المكاني"، حيث يتم تقديم أو تأخير عناصر الجملة بشكل غير تقليدي، دون الالتزام بالترتيب الفصيح. هذا الاستخدام يظهر قدرة اللغة على التطور والتكيف، كما يبرز إبداع المتحدث في توظيف اللُّغة بطريقة تخدم المعنى وتعبّر عن الشّعور بشكل مباشر وبسيط.

ب. **الإبدال الصوتي**: وهو سبب في تكوين كلمات كثيرة من المشترك اللّفظي، فعن طريقه تتطابق كلمات لها معنيان مختلفان، فتصبحان كلمة واحدة بمعنى متعدد، ومن أمثلة: الكلمتان (حنك وحلك)، لهما معنيان مختلفان، ولكن العرب استعملتها بمعنى واحد هو سواء، فعن طريق إبدال اللام نونا طابقت الكلمة الثانية الكلمة الأولى في النطق، وصار عندنا كلمة واحدة بمعنيين مختلفين.[1]

ج. **الاستعمال المجازي**: الاستعمال المجازي في الاشتراك اللّفظي يتطلب الانتباه للقرائن اللُّغوية لفهم أي المعاني المشتركة يراد، مع احتمال أن يكون المقصود معنى غير حقيقي بل مجازي مبني على علاقة بين المعاني، فالعرب كانوا يميلون إلى التّعبير الصّريح دون الاعتماد على التلميح أو الإشارة الخفية، وذلك ثقة منهم بقدرة المخاطب على الفهم، ولكن مع كثرة استخدام الألفاظ في معاني مجازية، صارت هذه المعاني تعد معاني حقيقية ومن التكرير ولكنه من التذكرة أن يشار إلى قول ابن سيده ثانية: "أو تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل".[2]

ومن أمثلة ذلك حديث السيوطي عن اشتراك معنى العين: يقول: "وأما الراجع إلى التشبيه فستة معان: العين الجاموس تشبيهها بالعين لأنه يطلع على الأمر الغائبة. وعن الشيء: خياره، والعين:

[1]- ينظر: علم الدلالة، مختار عمر، ص 121.

[2]- المخصص، ابن سيده، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ-1996م، 173/4.

الرّبيئة وهو الذي يرقب القوم. وعين القوم: سيدهم. والعين: واحد الأعيان وهم الإخوة والأشقاء. والعين: الحرّ. كل هذه مشبهة بالعين لشرفها".[1]

فالسّيوطي يتحدث هنا عن الألفاظ الّتي سميت مجازا (وليس حقيقة) من خلال التّشبيه بالعين الباصرة؛ لأن فيها صفات تشبه العين أو مكانتها، وذكر ستة استعمالات لكلمة "العين" ترجع إلى هذا النوع من المجاز؛ أي أنّه يوضح كيف أنّ العرب استخدموا لفظ "العين" في معان مجازية كثيرة، أساسها التشبيه "بالعين" الحقيقية التي تبصر وتراقب، وهي عضو شريف ومهم، فتشبهوا بها كل ما فيه مراقبة، رفعة، أو تميز.

د. **تغير المعنى المقصود**: من أسباب الاشتراك اللّفظي في اللُّغة العربية: تحميل اللّفظ دلالة اصطلاحية جديدة، مع بقاء صلة معنوية بين المعنى الجديد والمعنى القديم، ويعدُّ هذا النوع من الاشتراك شائعا في الألفاظ الشّرعية، حيث وظّف الإسلام ألفاظًا عربية ذات دلالات لغوية، ثم أعاد تحديدها لتدل على معان عبادية مخصوصة، مع احتفاظها بجذورها الدلالية الأصلية[2]. أمثلة على ذلك الصلاة في اللغة تعني الدعاء، وفي الشرع تعني العبادة المخصوصة ذات الأفعال والأقوال تبدأ بالتكبير وتنتهي بالتسليم، فالعلاقة إذن الصلاة الشرعية تشتمل على الدعاء فبقي أصل المعنى موجودا.

هـ. **الاقتراض**: إنّ اللغة أيّا كانت ظاهرة اجتماعية، ولا يمكن تصورها إلا في ظل نظام للتبادل الفكري والمادي بين المجتمعات ولا يعقل أن تتم عملية التبادل الحضاري غير متبوعة بالتبادل اللّغوي، وتعني بالاقتراض ما عنى به الأولون من معرب ودخيل ومولّد.[3]

---

[1]- المزهر، السيوطي، 375/1.

[2]- ينظر: ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي للفروق اللّغوية وفقه اللغة: دراسة لسانية تداولية، الشريف بوشارب، إشراف: كمال قادري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 02، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2015/ 2016، ص 134.

[3]- فقه اللّغة العربيّة، صالح بلعيد، ص 114.

وهناك من يلخص أسباب وقوع الاشتراك اللّفظي في الشكل التالي:[1]

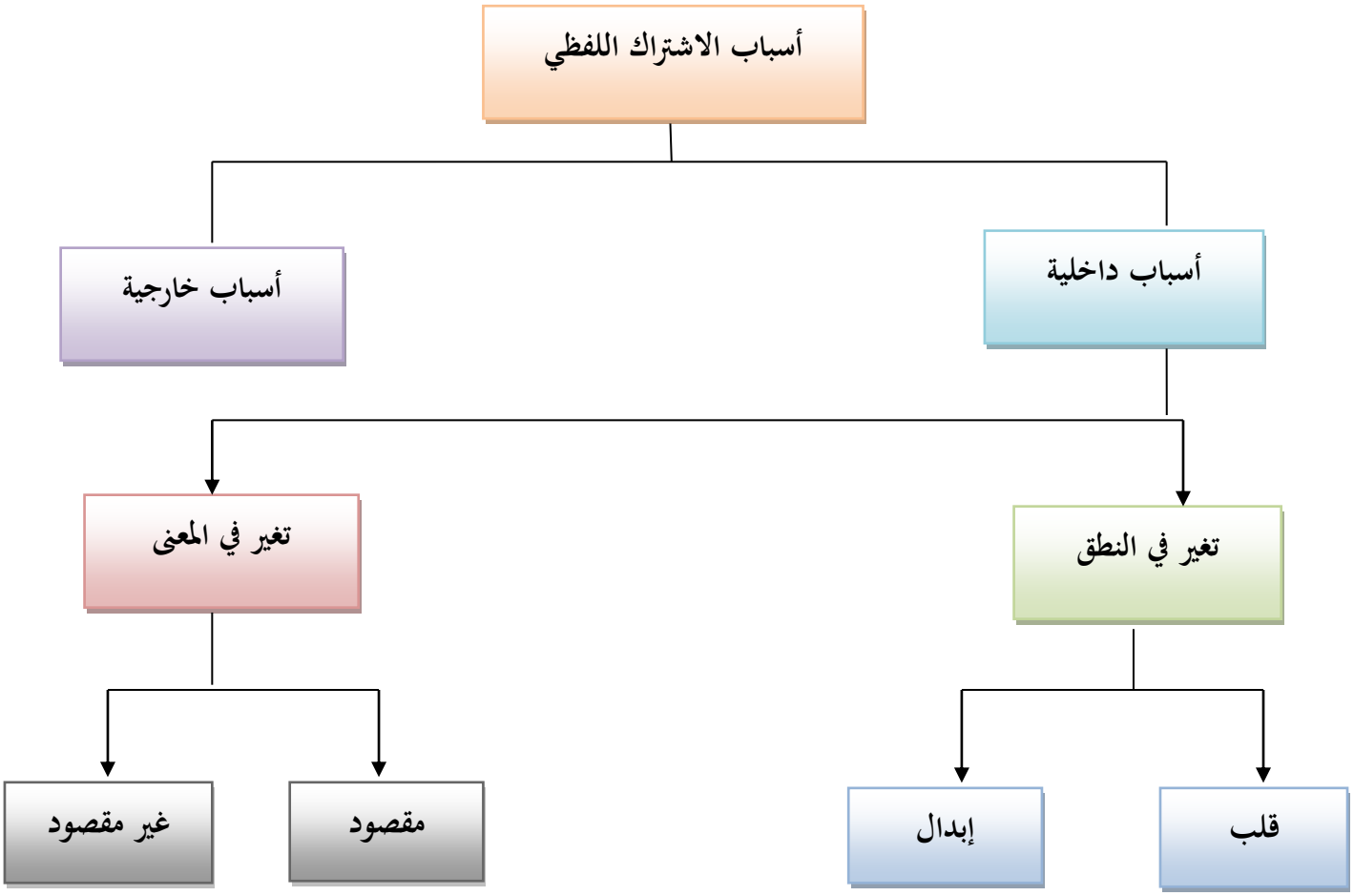

ثالثا: موقف العلماء من المشترك اللّفظي

أ. موقف العلماء القدامى

لقد اختلف أعلام التراث في إمكان وقوع المشرك اللّفظي في اللّغة العربية وفي سائر اللغات السامية، فذهب بعضهم إلى إنكاره بتاتا، وعمل على تأويل أمثلة تأويلا يخرجها من هذا الباب. كأن يجعل إطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقية وفي المعاني الأخرى مجازا، في حين ذهب فريق آخر إلى كثرة وروده وضرب له عددا كبيرا من الأمثلة.[2]

[1]– مقدمة لدراسة فقه اللُّغة، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 2005 م، ص 160.

[2]– فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص 1.

أمّا الفريق المؤيد لهذه الظاهرة فمثله جمهور من اللّغويين القدامى ومن هؤلاء: الخليل (ت 175 هـ) وتلميذه سيبويه، والأصمعي (ت 216 هـ)، وابن سلام (ت 224 هـ) وإبراهيم بن حمد اليزيدي (ت 225 هـ)، وابن السكيت (ت 244 هـ)، والمبرد (ت 286 هـ)، وابن دريد (ت 311 هـ)، وأبو الطيب اللغوي (ت 351 هـ)، والأزهري (ت 371 هـ)، وابن فارس (ت 395 هـ) والعشرات غيرهم.[1]

ويجمع هؤلاء على وجود المشترك اللّفظي في اللُّغة العربية، حيث ذكر سيبويه: "اعلم أنّ في كلامهم اتفاق اللّفظين واختلاف المعنيين، كما يخص ابن فارس في كتابه الصاحبي بابا بعنوان: باب أجناس الكلام في الاتفاق والافتراق، وإن ذلك يكون على وجوهه: اتفاق اللّفظ واختلاف المعنى".[2]

وحجج الموجبين لهذه الظاهرة أنّه يقع إمّا للوضع اللّغوي، و"ذلك إمّا أن يقع من واضعين وذلك بأن يضع إحداهما لفظا لمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر ويشتهر ذلك اللفظ بين طائفتين في إفادته المعنيين وهذا دليل على أن اللغات غير توفيقية.

نقل أهل اللغة كثيرا من الألفاظ المشركة حيث قال السيوطي: "والأكثرون قالوا على أنه واقع لنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ. وقد روي عن أبي بكر الصديق –رضي الله عنه– وقد سأله رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقت ذهابهما إلى الغار: من هذا؟ قال: "هذا رجل يهديني إلى السبيل" وقد نقل العلماء كثيرا من الألفاظ المشتركة حيث قال السيوطي: "ومن الناس من أوجب وقوعه، لأنّ المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية"،فالاشتراك من الناحية العقلية واجبة الوقوع لأنّ الألفاظ محدودة، أما المعاني فتتولد وتتكاثر من حاله إلى أخرى".[3]

---

[1]– ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1427هـ–2005م، ص 513–514.

[2]– التوليد الدلالي– دراسة للمادة اللغوية في كتاب شجر الدّر لأبي الطّيب اللّغوي، حسام البهنساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة مصر، ط3، 2003م، ص 42.

[3]– المشترك اللّفظي في ضوء غريب للقرآن، عبد العالم سالم المكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009 م، ص 18.

أقر كثير من علماء اللغة القدامى بوجود المشترك اللّفظي في العربية، واعتبروه ظاهرة طبيعية تدل على ثراء اللُّغة واتساعها، وفي مقابل ذلك صوروا الاشتراك وتعدّد المعنى إلى معايير أخرى، أقرّوا بأنّه لا يتنافى مع الفصاحة، بل يدلّ على مرونة اللُّغة واتساع معجمها.

أما الفريق الثاني الذي يذهب إلى إنكاره إنكارا تاما مؤولين أمثلة تأويلا يخرجها من باب كأن يجعلوا إطلاق اللفظ في أحد معانيه حقيقة، وفي المعاني الأخرى مجازا وكان في طليعة هذا الفريق ابن درستويه.[1] وقد قال في كتابه "تصحيح الفصيح": "فإذا ألّف البناءان في الكلمة والحروف ثم جاء المعنيين مختلفين لم يكن يدمن رجوعها إلى معنى واحد يشتركان فيه فيصيران متفق اللّفظ والمعنى".[2]

ولكي يحكم ابن دستويه رأيه في انكاره المشترك اللفظي يعرض اللفظة (وجد) من باب التمثيل، فيرى أن هذه اللّفظة من أقوى حجج من يرغم أن فكلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه لأن سيبويه ذكره في أول كتابه، وجعله من الأصول المتقدمة، فظنّ من لم يتأمل المعاني، ولم يتحقّق الحقائق أنّ هذا لفظ واحد جاء لمعان مختلفة، وإنما هذه المعاني كأنها شيء واحد، وهو إصابة الشيء خيرا كان أو شرا، ولكن فرّقوا بين المصادر، لأن المفعولات كانت مختلفة، فجعل الفرق في المصادر بأنها أيضا مفعولة والمصادر كثيرة التصاريف جدا وأمثلتها كثيرة مختلفة، وقياسها غامض وعللها حفية[3].

وفي موطن آخر نرى أنّ ابن دستويه يسوق مثالا يدلل من خلاله على أنّ المشترك اللفظي شيء ثابت فقط في أذهان من لم يتعمقوا في اللغة، وليعيشوا في محرابها بعقول منفتحة ونظرات نافدة، وذلك أنّ اللغة في رأيه لا تعترف بهذه الظاهرة، وأنه إذا وجد اختلاف في المعنى فإنّه يرجع إلى تصاريف الكلمة، فهي المفتاح الوحيد للتفرقة بين المعاني، وقوله: أقسط الرّجل: إذا عدل، فهو مقسط وقسط إذا جار فهو قاسط، قال الله تعالى:« وأمّا القاسطون فكانوا لجنّهم حطبا» فهو كما قال:

[1]– فقه اللّغة، علي عبد الواحد الوافي، ص 146.

[2]– دراسات في فقه اللّغة، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د ط، 2009م، ص 303.

[3]–ينظر: المشترك اللّفظي في ضوء غريب القرآن، عبد العال سالم مكرم، ص 13-14.

ولكن الأصل فيهما من القسط وهو العدل في الحكم، والتنويه بين الخصوم، وكذلك سمي المكيال قسطا، والنّصيب قسطا، والميزان قسطاسا، وإذا استعمل ذلك في الظّلم".[1]

قيل: قسط تغير ألف، وتقسيط فهو قاسط على وزن ظلم يظلم فهو ظالم، أي لم يوقف بالمكيال والميزان أو في النصيب.

وإذا استعمل في باب التنويه والإنصاف قيل أقسط فهو مقسط، على وزن أنصف فهو منصف، أي صار إذا نصفه، وذا ستويه بالقسط، لأنهما بمعنى واحد. ويرجع الاختلاف في الكلمة إلى تصريف هذه الكلمة وبعبارة أدق إلى الألف الزائدة في أقسط وعدم وجودها في قسط ومهما تغيّرت المعاني فإنّها ترجع إلى معنى واحد".[2]

يظهر من موقف المنكرين للمشترك اللفظي من علماء القدامى أفهم ينطلقون من حرص شديد على وضوح الدلالة ومنع اللّبس في الفهم، خصوصا في النصوص الشّرعية واللّغوية، فقد اعتبروا أنّ اشتراك اللفظ الواحد في معنيين مختلفين ينافي مقصد اللغة في الافهام والتبيين، ويؤدي إلى إجمال وغموض لا يليق باللغة العربية، التي امتازت بالدقة والبيان، لذلك، أنكروا وجود المشترك الحقيقي وفسروا ظواهره إما على أنها تشابه في اللفظ مع اختلاف في الوضع، أو استعمالات مجازية لا تدل على الاشتراك الأصلي.

ب.موقف العلماء المحدثين:

من الباحثين المعاصرين المؤيّدين لظاهرة الاشتراك اللّفظي نجد علي عبد الواحد وافي في كتابه (فقه اللُّغة) يقول: "وذلك بأن يكون في الكلمة الواحدة عدّة معاني، يُطلق على كلّ منها عن طريق الحقيقة والمجاز، وأعطى مثالًا: لفظة إنسان الّتِي تطلق على الواحد من بني آدم، وعلى ناتر العلم"[3].

[1]– المشترك اللّفظي في ضوء غريب القرآن، عبد العال سالم مكرم، ص 13-14.

[2]– نفسه، الصّفحة نفسها.

[3]–فقه اللُّغة، علي عبد الواحد وافي، ص145.

فالظّاهر أنّه يُقرّ بالاشتراك اللّفظي ويأخذ به، أمّا من المنكرين لهذه القضية نذكر**إبراهيم أنيس**، ويبدو أنّه من المؤيدين لرأي ابن درستويه، فثنى عليه في كتابه (دلالة الألفاظ) قائلا: "وقد كان ابن درستويه محقا حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عدّت من المشترك اللّفظي واعتبرها من المجاز ومثاله في ذلك: كلمة الهلال حين تعبر عن هلال السماء، وعن حديد الصيد التي تشبه بشكلها الهلال وعن قلامة الظفر التي تشبه في شكلها الهلال وعن هلال النعل الذي يشبه في شكله الهلال".[1]

ويعرف المشترك اللّفظي: "المشترك اللّفظي الحقيقي إنما يكون حين لا نلمح أي صلة بين المعنيين مثل الأرض حي الكرة الأرضية وهي أيضا الزكام".[2]

فقد أشار إلى أن المشترك اللّفظي الحقيقي يكون عندما لا نجد أي صلة بين المعنيين.

على الرغم من إنكاره لقضية المشترك اللّفظي إلاّ أنه خالف رأيه، وقد علق على رأيه الدكتور أحمد مختار عمر، ويتخلص فيما يأتي:[3]

1. أنه رغم تطبيقه الشديد لمفهوم المشترك اللّفظي في كتابه "دلالة الألفاظ". وقصره المشترك الحقيقي على كلمات لا تتجاوز أصابع اليد، والمشترك بمعناه الواسع على كلمات لا تتجاوز العشرات، نجده في كتابه (في اللّهجات العربية) يصرح بأن المعاجم العربية قد امتلأت بها وأن ما نشأ عن التطور الصوتي يبلغ المئات.
2. أنه لم يستقر على وضع واحد بالنسبة لكلمات المشترك التي نشأت عن تطور صوتي فمرة اعتبرها من المشترك ومرة عدّها من الإسراف والمغالاة مجاراة المعاجم العربية في اعتبارها من المشترك وذكر أن الأقرب إلى الصواب أنها من قبيل التطور الصوتي.

[1]- دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 214.

[2]- نفسه، ص 168.

[3]- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 179.

3. أنه ادعى أن القدماء لم يشيروا إلى التطور الصوتي كعامل من عوامل نشوء المشترك ولم يفطنوا إلى إمكان حدوثه.

4. أنه مزج بين المنهجين الوصفي والتاريخي في علاج هذه الظاهرة، وكان الأولى أن يقتصر على أحدهما.

ومن المنكرين أيضا **رمضان عبد التواب** فهو يرى أن المشترك اللّفظي لا وجود له في واقع الأمر إلا في معظم لغة من اللغات، أما في نصوص هذه اللّغة واستعمالاتها فلا وجود إلا بمعنى واحد من معاني هذا المشترك اللّفظي، وفي ذلك يقول أولمان: كثيرا من كلماتنا له أكثر من معنى غير أن المألوف هو استعمال معنى واحد فقط من هذه المعاني في سياق معين فالفعل أدرك مثلا: إذا انتزع من مكانه في النظم يصبح غامضا غير محدد المعنى، هل معناه لحق به أو عاصره، أو أنه يعني رأى أو بلغ الحلم؟

إنه التركيب الحقيقي المنطوق بالفعل هو وحده الذي يمكنه أن يجيب عن هذا السؤال، فإنه تصادف أن اتفقت كلمتان أو أكثر في أصواتها اتفاقا تاما فإن مثل هذه الكلمات لا يكون لها معنى البتة، دون السياق الذي تقع فيه".[1]

يتبين من قوله أنّ المشترك اللّفظي، في حقيقته، لا يظهر إلا في أغلب مفردات لغة معينة، أما عند الرجوع إلى نصوص هذه اللّغة وسياقات استعمالها، فلا نجد إلا دلالة واحدة هي المقصودة في كل مقام، مما ينفي تعدّد المعاني في الاستعمال الفعلي.

رابعًا: أنواع المشترك اللّفظي

من الممكن التمييز بين الأنواع الأربعة الآتية عند المحدثين:[2]

1-وجود معنى مركزي للفظ تدور حوله عدة معان فرعية أو هامشية.

[1]- فصول في فقه اللّغة العربية، رمضان عبد التّواب، ص 334.

[2]- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص 163.

2-تعدّد المعنى نتيجة لاستعمال اللّفظ في مواقف مختلفة.

3-دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة لتطور في جانب المعنى.

4-وجود كلمتين يدل كل منها على معنى، وقد اتحدت صورة الكلمتين نتيجة تطور في جانب النطق.

أما النوع الأول فقد أفاض في توضيحه Nida في كتابه المشهور ComponentialAnalysis of Meaning وقد ذكر أن المعاني الفرعية والهامشية تتصل بالمعنى المركزي وبعضها ببعض عن طريق وجود عناصر مشتركة معينة وروابط من المكونات التشخيصية. والمعنى المركزي عنده هو الذي يتصل بمعنى الكلمة إذا وردت منفردة مجردة عن السياق، وهو الذي يربط عادة المعاني الأخرى الهامشية[1].

والنّوع الثاني قريب من النوع الأول، وقد ورد في تقسيم Ullmann للمشترك اللّفظي، وسماه تغيرات في الاستعمال أو جوانب متعدّدة للمعنى الواحد.أما النوع الثالث وهو دلالة الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة لاكتسابها معنى جديدا أو معاني جديدة، فقد سمّاه اللّغويون البوليزيميPoly-Semy ويمكن أن يسمى كذلك:تعدد المعنى نتيجة تطور في جانب المعنى أو كلمة واحدة -المعنى متعدد.[2]

فالنوع الرابع يشير إلى وجود أكثر من كلمة يدل كل منها على معنى، وقد تصادف عن طريق التطور الصوتي أن اتحدث أصوات الكلمتين فيسميه اللّغويون Homonymy، ويمكن أن يسمى كذلك: تعدد المعنى نتيجة تطور في جانب اللّفظ أو كلمات متعددة -معان متعددة.[3]

[1]-علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص164- 165.

[2]- ينظر: نفسه، الصّفحة نفسها.

[3]- نفسه، ص 166-167.

يصنف العلماء المحدثين المشترك اللّفظي إلى أربعة أنواع رئيسة، أولها أن تكون للكلمة دلالة مركزية تنبثق منها معان فرعية تتحدد بحسب السياق. أما النوع الثاني فيتمثل في تعدد معاني الكلمة نتيجة تطور الاستعمال اللّغوي عبر العصور. ويأتي النوع الثالث ليشير إلى قدرة الكلمة الواحدة على حمل أكثر من معنى، مما يفتح المجال لتعدد التفسير. أما النوع الرابع فيتجلى في وجود كلمات متشابهة في اللّفظ لكنها مختلفة في المعنى، وهو ما يعكس عمق ظاهرة الاشتراك اللّفظي وتعقيداتها. "وهناك من اللّغويين من أخرج الأنواع الثلاثة الأولى من المشترك اللّفظي وحدها طريقا إلى المجاز، أو نوعا من المجاز، كما أن هناك من أدمج النوعين الثالث والرابع واعتبرهما نوعا".[1]

غير أنّ **ابن رشيق القيرواني** (ت 456هـ/1063م) قسّم الاشتراك اللّفظي في إطار حديثه عن التجنيس إلى ثلاثة أنواع:[2]

النوع الأول: أدرجه ضمن أنواع التجنيس أو المماثلة هو أن تكون فيه اللّفظة واحدة باختلاف المعنى، نحو قول زياد الأعجم المغيرة بن المهلب:

قانع المغيرة للمغيرة إذ بدت

شعواء مشعلة كنبح النابع

فالمغيرة الأولى تعني رجل أمّا الثانية فتعني الفرس، فهنا نجد أنّ اللّفظة (مغيرة) استخدمت بمعنيين، فهي مشترك لفظي صريح وفق المفهوم المتعارف عليه.

والنوع الثاني: أن يحتمل اللّفظ معنيين أحدهما يلائم السياق الذي يستخدم فيه اللّفظ، والآخر لا يلائمه، ولا دليل عليه، كقول الفرزدق:

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حيّ أبوه يقاربه.

[1]- علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 169.

[2]- ينظر: العمدة في صناعة الشعر ونقده، الحسن بن رشيق القيرواني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، د ت، 739/2-740.

فقوله حيّ يحتمل معنيين يحتمل معنى القبيلة ويحتمل معنى الواحد الحي.

أما النوع الثالث: هو أن يكون اللّفظ مشتركا من حيث أحقية استخدامه بين الناس لا أحد من الناس أولى به من الآخر.

خامسًا: الآثار الإيجابية والسّلبية لظاهرة الاشتراك اللّفظي

ظاهرة المشترك اللّفظي لها إيجابيات وسلبيات كباقي الظواهر اللّغوية نذكر منها:

أ. **الآثار الإيجابية**: يمكن تلخيص الآثار الإيجابية للمشترك اللّفظي فيما يلي:

1. إن المعاني غير متناهية والألفاظ متناهية كما يؤكد علماؤنا القدامى.[1]
2. استغلال الغموض كخاصة من خواص الأسلوب، وهو أمر وجد في الآداب القديمة وما يزال يوجد في الآداب الحديثة، ويدخل تحت هذا الاستغلال صور من الفنون الأدبية والبلاغية مثل التلاعب بالألفاظ والجناس والتورية وأسلوب الحكيم.[2]

ب. **الآثار السلبية**: ورغم إيجابيته، قد يترتب على المشترك اللّفظي بعض الآثار السّلبية،وأخطرها هي ما قد توجده من تشويش يعوق التفاهم، نتيجة الغموض في المعنى. ويترتب عن ذلك صراع بين المعنيين أو المعاني حيث يعمل نتائج لغوية هامّة قد تتصل بوجود الكلمة ذاتها.[3]

فالمشترك اللّفظي قضية دلالية ذات أثر مزدوج؛ إذ تعتبر ملجأ للشعراء في حال احتياجهم لتكرار الألفاظ، ويمنح الأساليب التعبيرية طابعا فنيا جماليا خاصة في فنون البديع؛ كالتورية والجناس، لكنه قد يسبب غموضا والتباسا في الفهم عند غياب السّياق المناسب.

---

[1]- ينظر: المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، عبد الرحمان جلال الدّين السيوطي، 1/ 293.

[2]- ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 180.

[3]- ينظر: نفسه، ص 184.

المبحث الثاني: نماذج من ظاهرة الاشتراك اللّفظي في معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد

يعرض معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد عددًا من الوحدات المعجميّة التي لها أكثر من معنى، وهذا ما يعرف في اللُّغة العربية بالاشتراك اللّفظي كما أشرنا في الجانب النظريّ، وفيما يلي أمثلة مختارة من هذا المعجم توضح هذه الظاهرة كما وردت فيه مع تحديد نوع كل نموذج، وقد اعتمدنا في هذه الدّراسة على الأنواع الّتي صنفها ابن رشيق القيرواني (ت 456هـ/1063م).

- **النموذج الأول:**

وردت لفظة "بنات" في معجم أقرب الموارد على عدّة أوجه:

- "(بنات أخدر) حمر الوحوش يقال "هو يصيد بنات أخذر".
- (بنات الأرض) الأنهار الصغار.
- (بنات المثال) أي الفراش: النساء.
- (بنات اللّيل) الهموم وكذلك بنات الصدر.
- (بنات طارق) الشماريخ.
- (بنات عرهون) الفطر".[1]

نلاحظ أن لفظة "بنات" قد حملت دلالات متعدّدة بحسب السياق الذي وردت فيه، إذ أنها لا تقتصر على معناها الشائع فقط.

[1]– معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد، سعيد الخوري الشرتوني، 273/1.

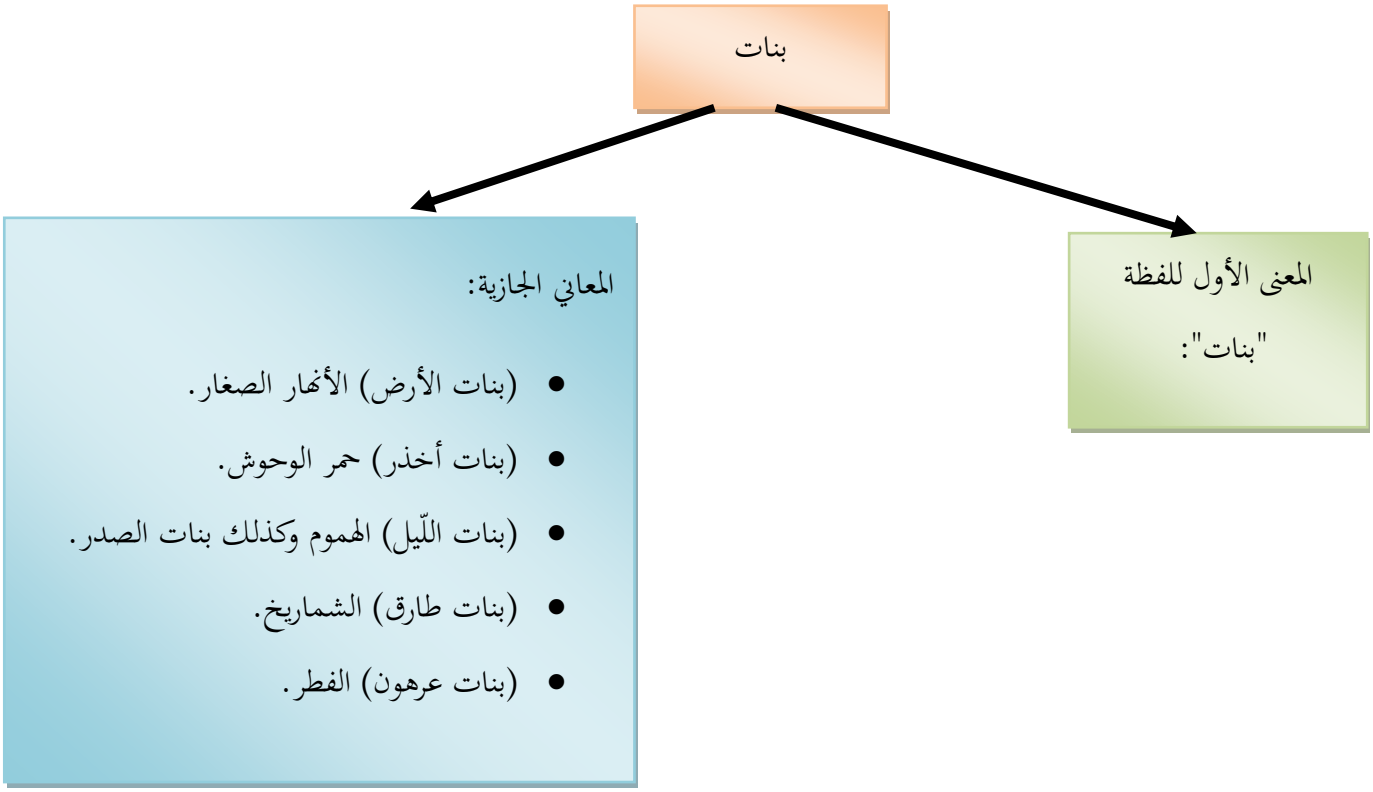

وبناء على هذا التعدد في المعنى والسياق، قمنا بإدراجها ضمن نوع: احتمال اللّفظ معنيين أحدهما يلائم السياق الذي يستخدم فيه اللّفظ والآخر لا يلائمه ولا دليل على ذلك.

- **النموذج الثاني:**

وردت لفظة (البُنك) في معجم أقرب الموارد بعدّة معاني: "البنك بالضم: ضرب من الطيب عربي قال هو دخيل عن اللّسان، وفي التاج البُنك البنج دخيل والبُنك أيضا: الساعة من اللّيل".[1]

فالبنك لفظة واحدة حملت ثلاث دلالات الأولى ضرب من الطيب، والثانية البنج والثالثة: الساعة من اللّيل.

[1]– معجم أقرب الموارد، الشرتوني، 25/1.

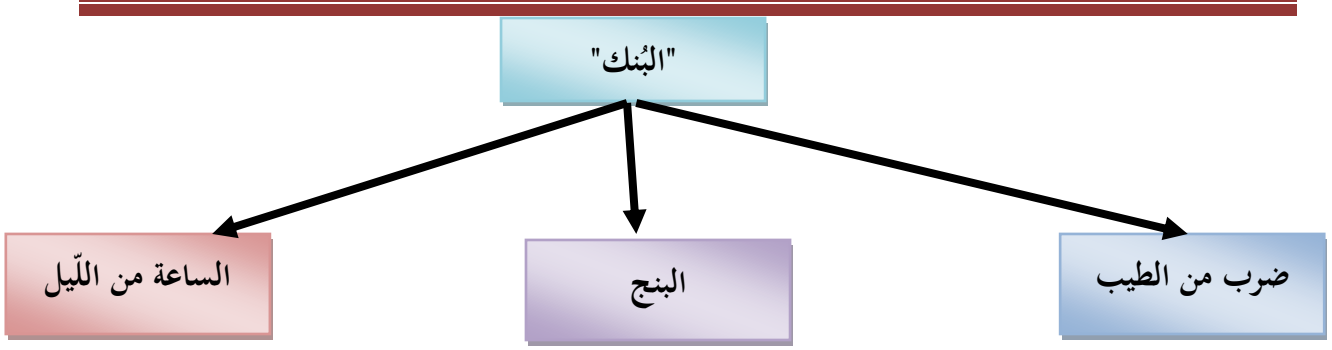

ونظرا لتعدد دلالتها، قمنا بإدراجها في باب التجنيس: أن تكون اللّفظة واحدة باختلاف المعنى.

- **النموذج الثالث:**

جاء في معجم أقرب الموارد: "(الأخ) من جمعك وإياه صلب أو بطن، والصاحب والصعيق (ج) آخاء وإخوة وآخون وإخوان، وقيل الإخوة (ج) الأخ من النسب، والإخوان (ج) الأخ من الصداقة ومنه "إخوان الوداد أقرب من إخوة الولاد"، والأخ كل مشارك لغيره في القبيلة أو في الدين أو في الصفة أو في معاملة أو في مودة. (أخو العيلة) الفقير، و(أخو النوم): الموت، و(أخو السيفار)، الكثير السفر، والعرب تقول: (يا أخا بكر ويا أخا العرب)؛ تريد واحدا من بكر أو من العرب".[1]

يشير هذا النّص إلى تعدّد معاني لفظ (الأخ)، فهذه اللّفظة تحمل معنى الصّاحب، والصّديق، والأخ من النسب، ومن جمعك وإياه صلب، والموت، والفقير، والكثير السفر.

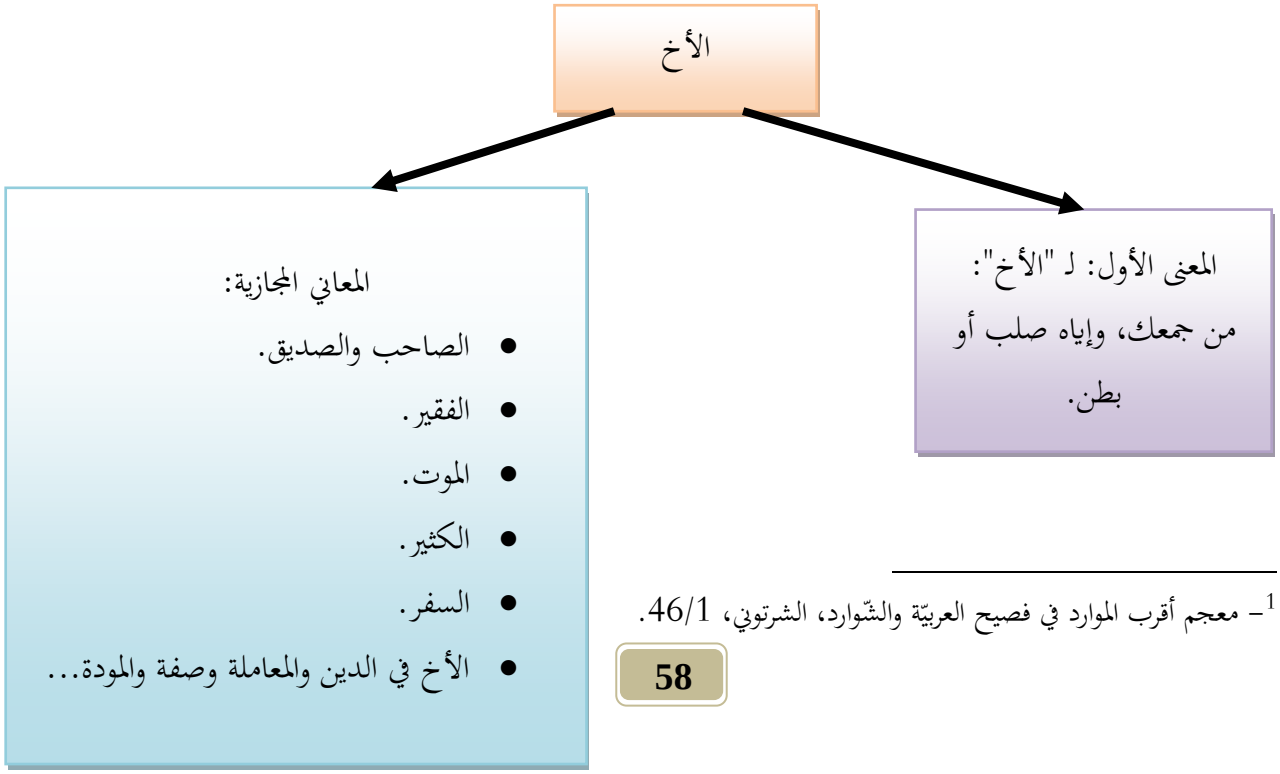

[1]– معجم أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، الشرتوني، 46/1.

ولتعدد وجوه معناه، وضح ضمن نوع: احتمال اللّفظ معنيين أحدهما يلائم السياق الذي يستخدم فيه اللّفظ والآخر لا يلائمه.

- **النموذج الرابع:**

ورد في معجم أقرب الموارد:

- "(بيضة الشام): شحمته.
- (بيض الصيف): معظمه.
- (بيض الحرّ): شدّته.
- (بيضة القيظ): شدّة حرّه.
- (أفرخ بيضة القوم): ظهره مكتوم أمرهم.
- (بيضة الجنين): أصله.
- (بيضة الخدر): الجارية لأنها في حذرها مكنونة.
- (بيضة البلد): علي بن أبي طالب".[1]

اختلفت معاني لفظة "البيضة" في هذا النص وتنوعت بتنوع السياقات التي وردت فيها؛ إذ اكتسبت كل دلالة لها من السياق الخاص الذي استخدمت فيه.

[1]- معجم أقرب الموارد، سعيد الخوارياالشرتوني، 285/1.

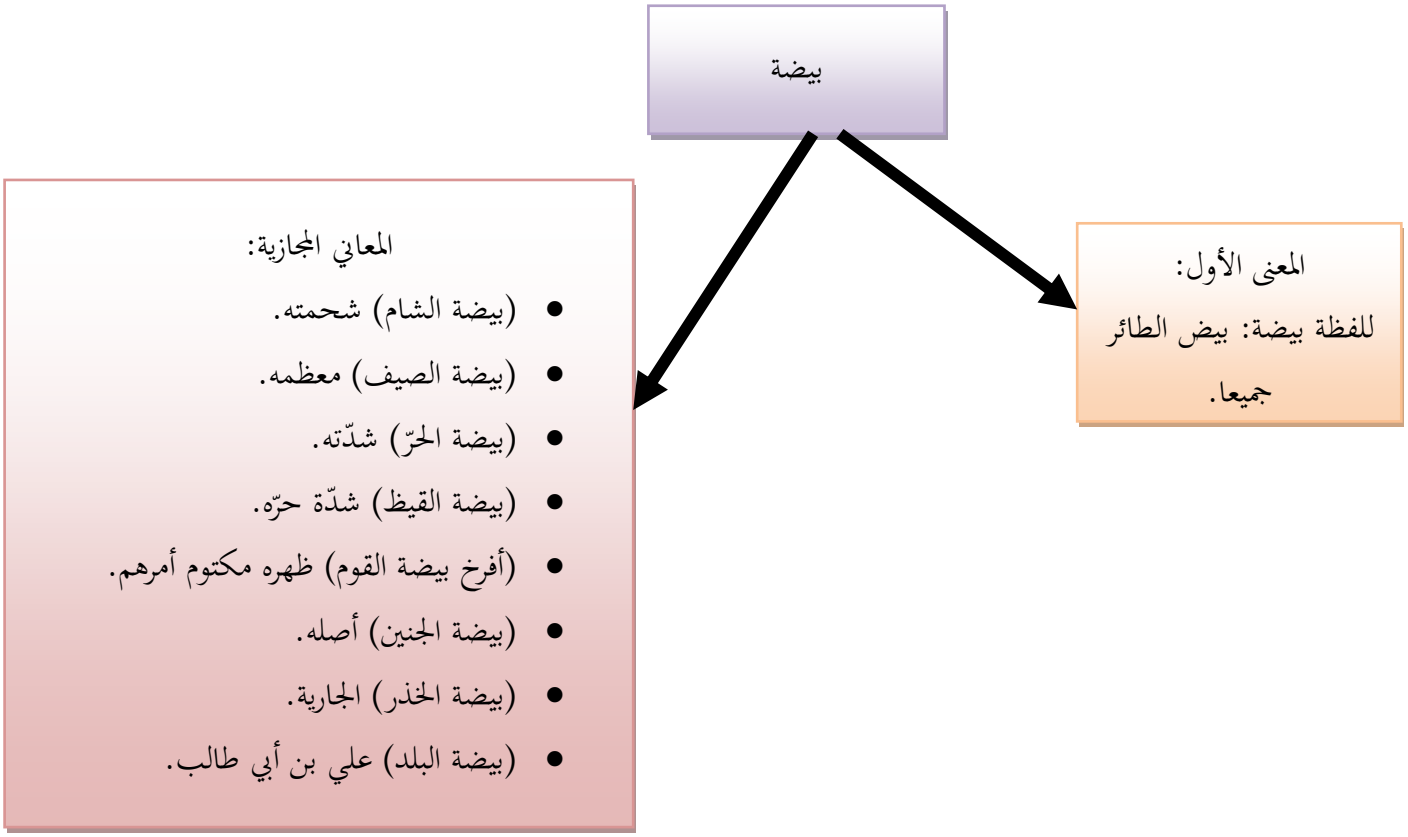

ونظرا لهذا التعدّد صنفناه في نوع: احتمال اللّفظ معنيين أحدهما يلائم السياق الذي يستخدم فيه اللّفظ، والآخر لا يلائمه.

- **النموذج الخامس:**

ورد في معجم أقرب الموارد: "الذات: هي ما يصلح لأن يعلم ويخبر عنه، وقيل ذات الشيء نفسه وعينه". (كلمة فما ردّ عليّ ذات شفة) أي: كلمة.

(عليم بذات الصّدور) أي: بواطنها وخفاياها.

(ذات اليمين وذات الشمال): جهتهما.

(قلّت ذات يده) أي: ما ملكت يده.

(عرفه من ذات نفسه) أي: من سريرته المضمرة.

(ألقت الدجاجة ذات بطنها) أي: باضت أو سلحت.

(ذات البين) الحال،ويقال "أصلحوا ذات بينكم"؛ أي: حالكم التي تجتمعون عليها"[1].

ذكرت لفظة الذات في معجم أقرب الموارد بأوجه متعددة. فعبّرت عن النفس تارة وعن جوهر الشيء وعينه تارة أخرى، والمخطط التّالي يجمع هذه المعاني:

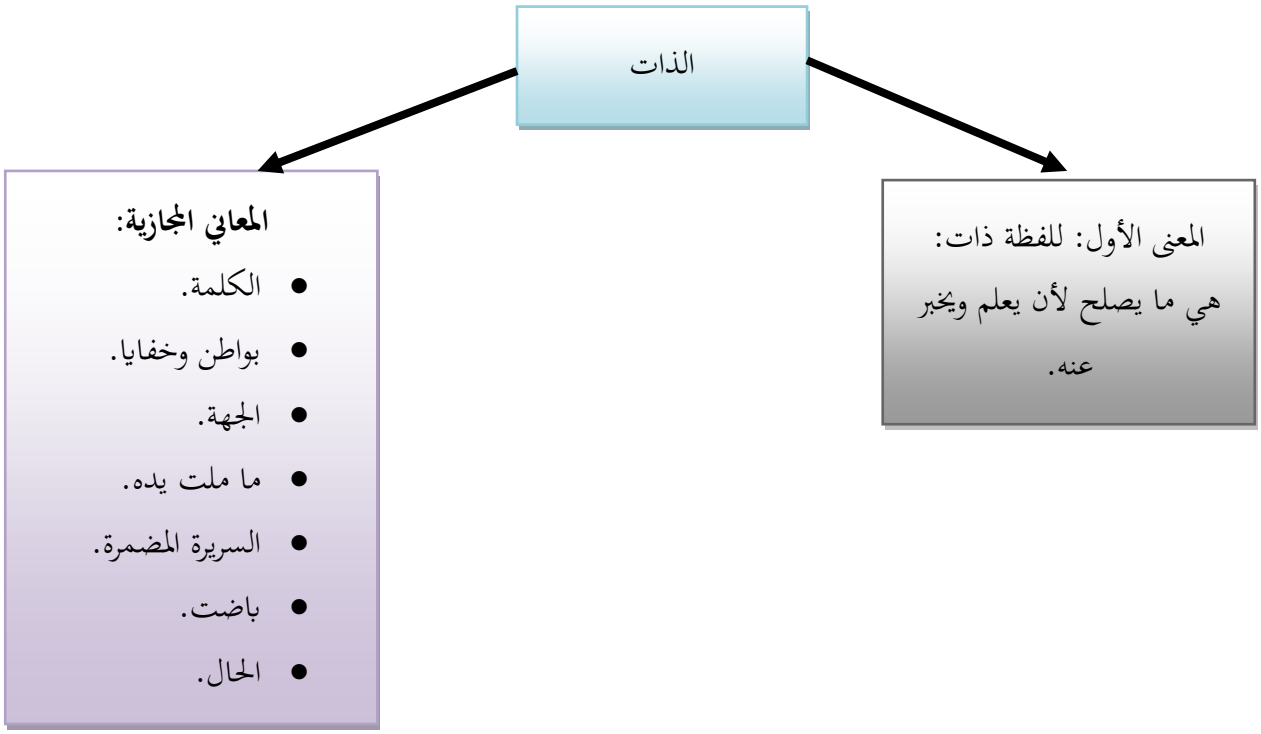

ومن هنا ارتأينا تصنيفها ضمن نوع: احتمال اللّفظ معنيين أحدهما يلائم السياق الذي يستخدم فيه اللّفظ والآخر لا يلائمه.

- **النموذج السّادس:**

ورد في معجم أقرب الموارد:

"(الحيّ والحياة): نقيض الموت.

(الحياة الطّيبة): الرزق الحلال وقيل الجنّة.

(حياة الموتى): القطران.

(حياة الشّمس): بقاء ضوءها وبياضها قال ذو الرمّة:

[1]– معجم أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، الشرتوني، 312/2-313.

فلمّا استبان الليل والشمس حيّة

حياة التي تقتضي حشاشة نازع.

قوله والشّمس حيّة إشارة إلى الشمس وقت الشّفق".[1]

جاءت لفظة "حياة" في هذا النص بعدة دلالات، منها الرزق الحلال والقطران وبقاء الضوء.

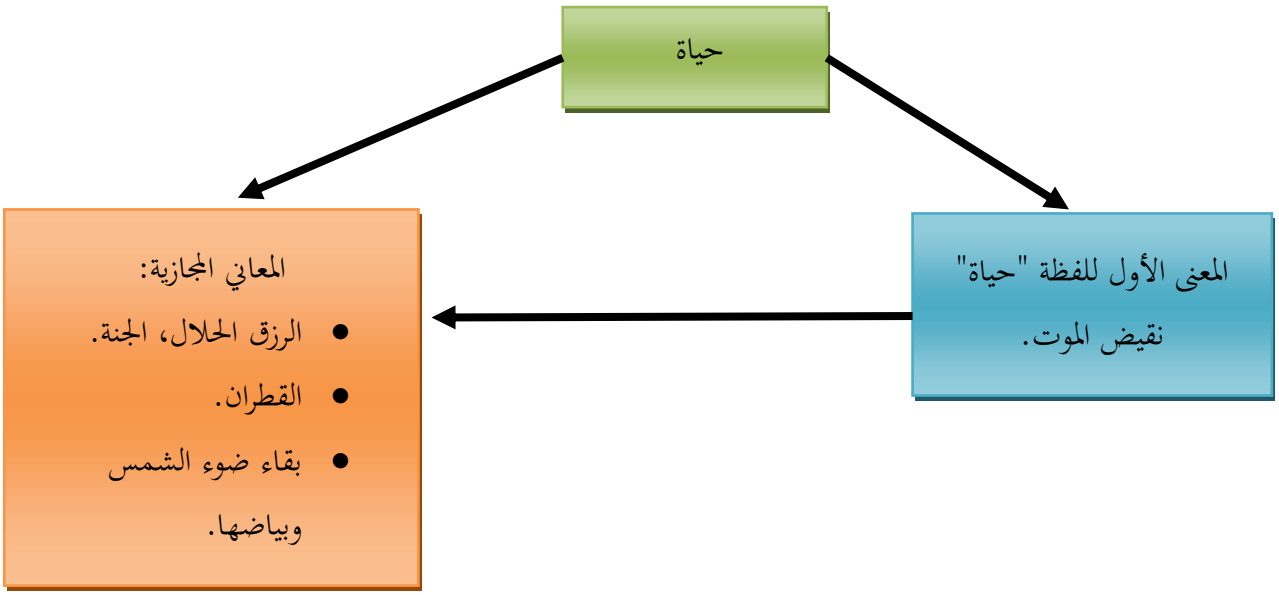

ولأجل هذا، نزلت منزلتها ضمن نوع: احتمال اللّفظ معنيين أحدهما يلائم السياق الذي يستخدم فيه اللّفظ والآخر لا يلائمه.

- **النموذج السّابع:**

ورد في معجم أقرب الموارد: "(البدن) جسد الإنسان، (ج) أبدان، و–الدرع القصيرة".[2]

فاللّفظة نفسها (البدن) لها معنيان مختلفان غير مترابطين.

[1]– معجم أقرب الموارد، الشرتوني، 761/1.

[2]– نفسه، 152/1.

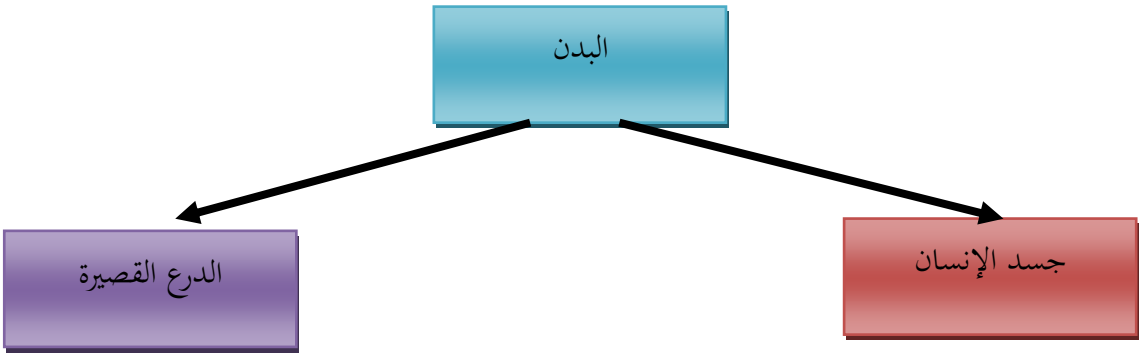

وبالتالي، فنوع الاشتراك اللّفظي هنا هو: التجنيس: أن تكون اللّفظة واحدة باختلاف المعنى.

- **النموذج الثامن:**

ورد في معجم أقرب الموارد:

"(لأضربنّ الذي فيه عيناك) أي رأسك.

(قرّة العين) ولد الإنسان.

(عين جليّة) خبر صادق

(عين الماء) الحياة للناس وفي الأساس "فيهم عين الماء"؛ أي فيهم نفع وخير.

(رأيته بعائنة العدو) أي بحيث تراه عيون العدوّ.

(ما رأيت ثم عائنة) أي إنسانا.

(عين الديك) نبات يقارب شجره شجر الفلفل يكثر بجبال الدكن، وأهل الهند تصطنعه لنفسها.

(عين الهدهد) آذان الفأر لنبات.

(عين المرّ) حجر مشهور لا نفع فيه.

(عين ران) الزعرور".[1]

[1]– معجم أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشرتوني، 744/3.

من اللاّفت في اللّغة العربية أن لفظة "عين" تمثل نموذجا حيّا لتعدد الدلالات وتنوع المعاني، بحيث أنها لم تقتصر على معنى واحد ثابت، بل اتخذت معاني متعددة ومتباينة تبعا لاختلاف السّياق الذي ترد فيه.

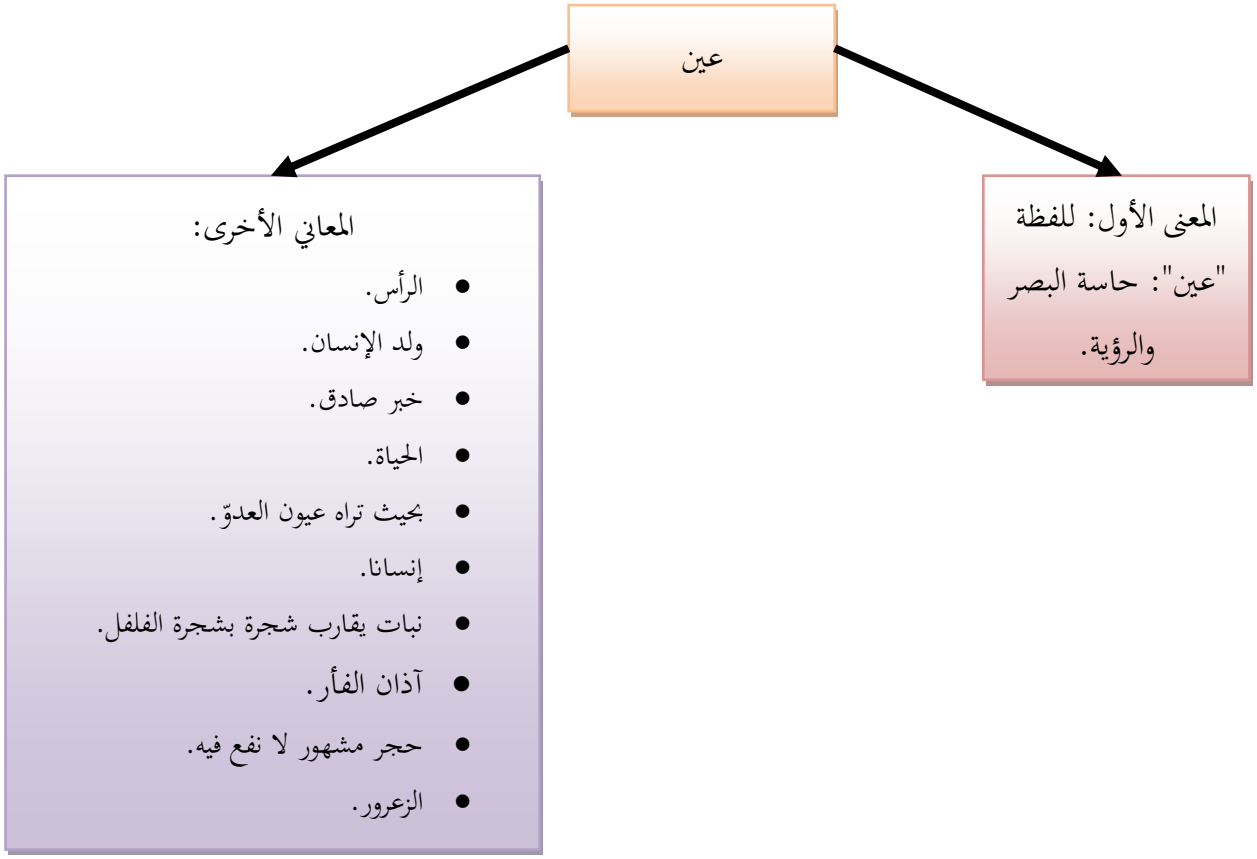

يتجلى في هذا النص نوع خاص من الاشتراك اللّفظي وهو: احتمال اللّفظ معنيين أحدهما يلائم السياق الذي يستخدم فيه اللّفظ والآخر لا يلائمه.

- **النموذج التّاسع:**

ورد في معجم أقرب الموارد:

"(بيت القصيدة) لنفس أبياتها، وهو مثل في النادر والغريب وتفضيل بعض الشيء على كله أيضا يقال "فلان أوّل الجريدة وبيت القصيدة".

والبيت المتضمن غرض الشاعر.

(بيت المِقدس والبيت المقدّس) أو رشليم.

(بيت المال) خزينة الإسلام.

(بيت العنكبوت) نسيج الرُّطبْلاء.

(البيت العتيق) الكعبة".[1]

اتخذت كلمة "بيت" دلالات متعددة باختلاف المواضع التي وردت فيها، ويُجسّدها المخطط التّالي:

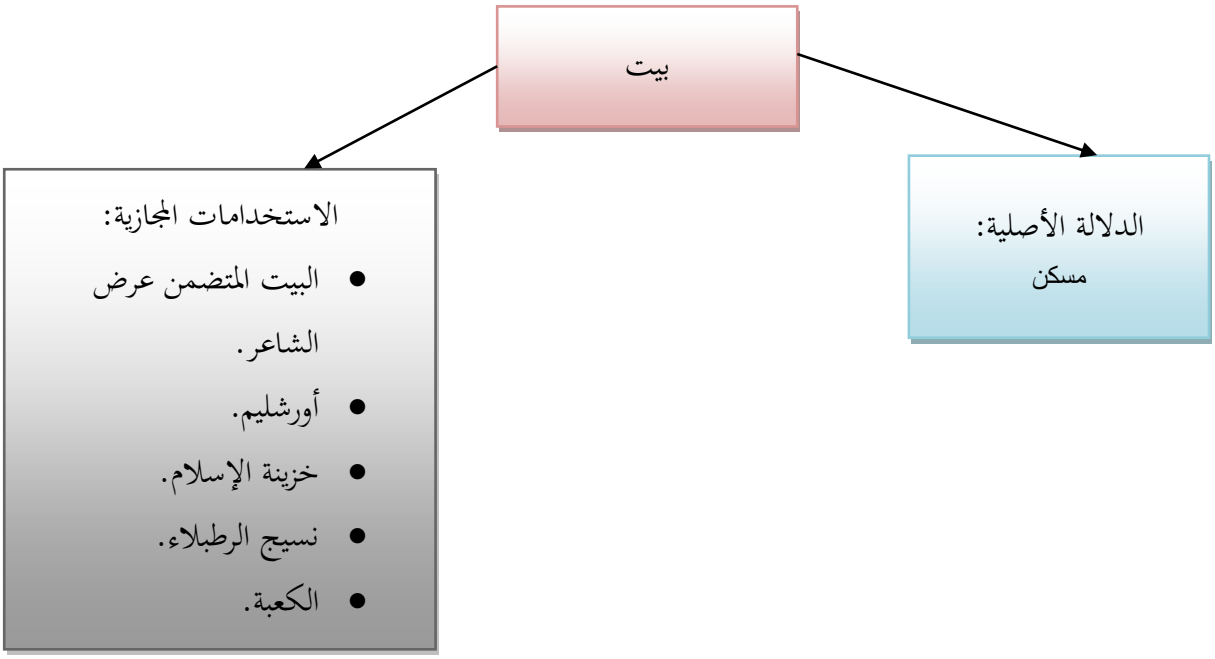

فنوع الاشتراك اللّفظي: احتمال اللّفظ معنيين أحدهما يلائم السياق الذي يستخدم فيه اللّفظ والآخر لا يلائمه.

- **النموذج العاشر:**

ورد في معجم أقرب الموارد: "(الجفن) مصدر جفن وغطاء العين من أعلى وأسفل، وغمد السيف وأصل الكرم أو قضبانه، وضرب من العنب، وشجر طيّب الريح (ج) أجفن وأجفان وجفون".[1]

[1]– معجم أقرب الموارد، الشرتوني، 216/1.

يلاحظ بجلاء أن لفظة "جفن" اتسمت بتنوع دلالي واسع، فهي تحمل معنى غطاء العين، وغمد السيف، وأصل الكرم، وضرب من العنب وشجرة طيب الريح.

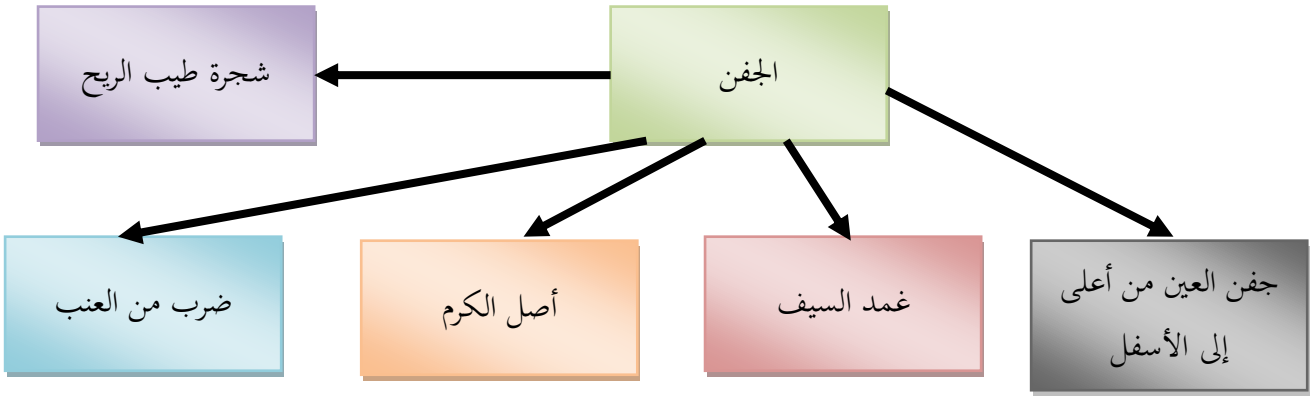

فاستنادا إلى ذلك، صنفناه ضمن نوع: التجنيس: أن تكون اللّفظة واحدة باختلاف المعنى.

- **النموذج الحادي عشر:**

ورد في معجم أقرب الموارد: (المحيّا) جماعة الوجه وقيل حرّه.

(فلان طلق المحيا) أي: بشوش الوجه، وذلك لأنه يخصّ عند التسليم بالذكر فيقال (حيّ الله وجهك)، (محيا الفرس) موضع انفراق اللّحم تحت الناصية.[2]

فلفظة محيّا تارة تفي بالوجه البشوش، وتارة تعني انفراق اللحم تحت الناصية بحسب السياق الذي وردت فيه.

[1]- نفسه، 445/1.

[2]- معجم أقرب الموارد في فصيح العربية، الشرتوني، 762/1.

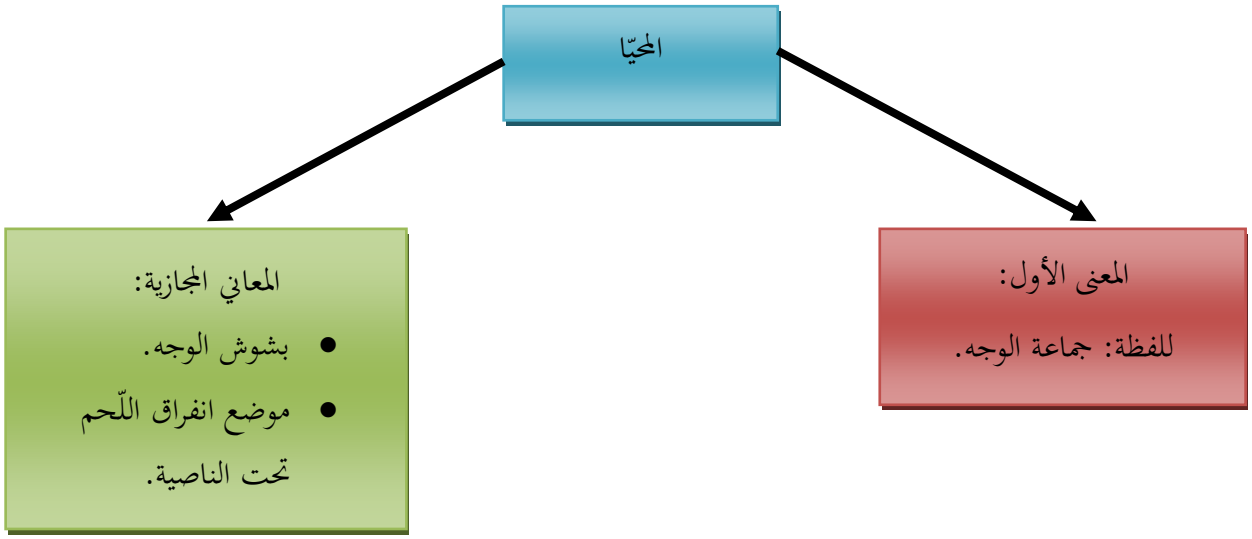

فاستنادا إلى ذلك صنفناها ضمن نوع: احتمال اللّفظ معنيين أحدهما يلائم السياق الذي يستخدم فيه اللّفظ، والآخر لا يلائمه لما بدا فيها من معان جامعة.

- **النموذج الثّاني عشر:**

ورد في معجم أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد: "الجرجس: البعوض الصفار والشمع والطين الذي يختم به".[1]

فالجرجس يطلق على البعوض الصغير، والشمع، وكذلك الطين الذي يختم به.

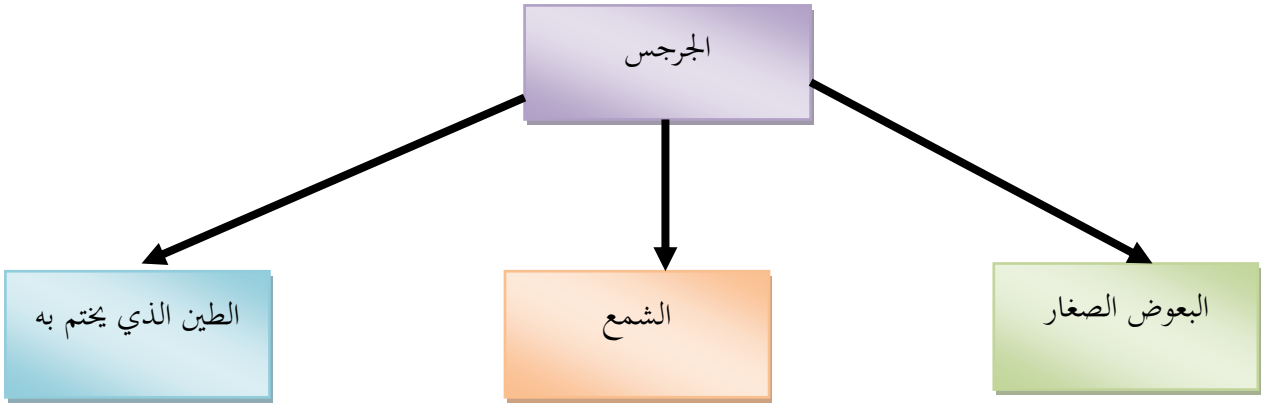

فبناء على ذلك، اعتبرت من نوع: التجنيس، أن تكون اللّفظة واحدة باختلاف المعنى.

[1]- معجم أقرب الموارد، الشرتوني، 414/1.

- **النموذج الثّالث عشر:**

ورد في معجم أقرب الموارد:

"(الزلوج) السريع.

(سهم زلوج) يتزلج عن القوس.

(قدح زلوج) سريع الانزلاق من اليد.

(عقبة زلوج) بعيدة طويلة."[1]

عند تتبع استعمالات لفظة (زلوج) في هذا النص من معجم أقرب الموارد، تبين لنا أنها وردت في سياق بمعنى سريع الانزلاق، وفي سياق آخر بمعنى بعيدة طويلة، وهذا التعدد الدلالي للفظة الواحدة يعكس ما يعرف في الدراسات اللغوية بـ (الاشتراك اللّفظي)، وبناء على هذا التغاير في المعنى، رأينا أن ندرج هذه اللفظة ضمن نوع: احتمال اللّفظ معنيين أحدهما يلائم السياق الذي يستخدم فيه اللّفظ والآخر لا يلائمه.

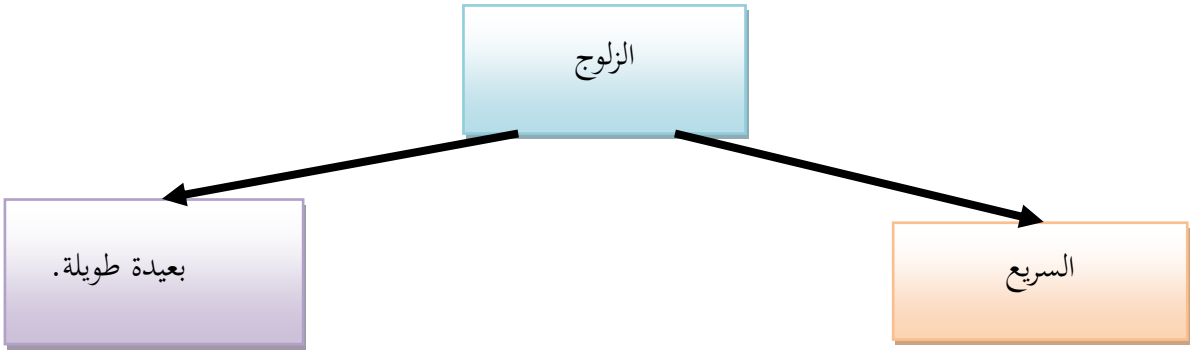

- **النموذج الرّابع عشر:**

إن من بين الألفاظ التي تشترك فيها عدّة دلالات نجد لفظة الثوب كما وردت في معجم أقرب الموارد: "(الثوب) اللباس من كتان وقطن وصوف وخز وفراء وغير ذلك، (ج) ثياب وأثواب وأثوب،

(لله ثوباه) أي: لله درّه وفي الأساس "يريد نفسه".

(ثوب الملبس) الريبة.

[1]- نفسه، 549/2.

(في ثوبي أبي أن أفتيه) أي: في ذمتي وذمة أبي.

(فلان طاهر الثياب) أي: طاهر النفس نزيه عن العيب.

(فلان دنس الثياب) إذا كان خبيث الفعل والمذهب.[1]

فالملاحظ من أن لفظة "ثوب" تعددت دلالاتها بتعدد السياق الذي جاءت فيه، ونمثل ذلك في المخطط التّالي:

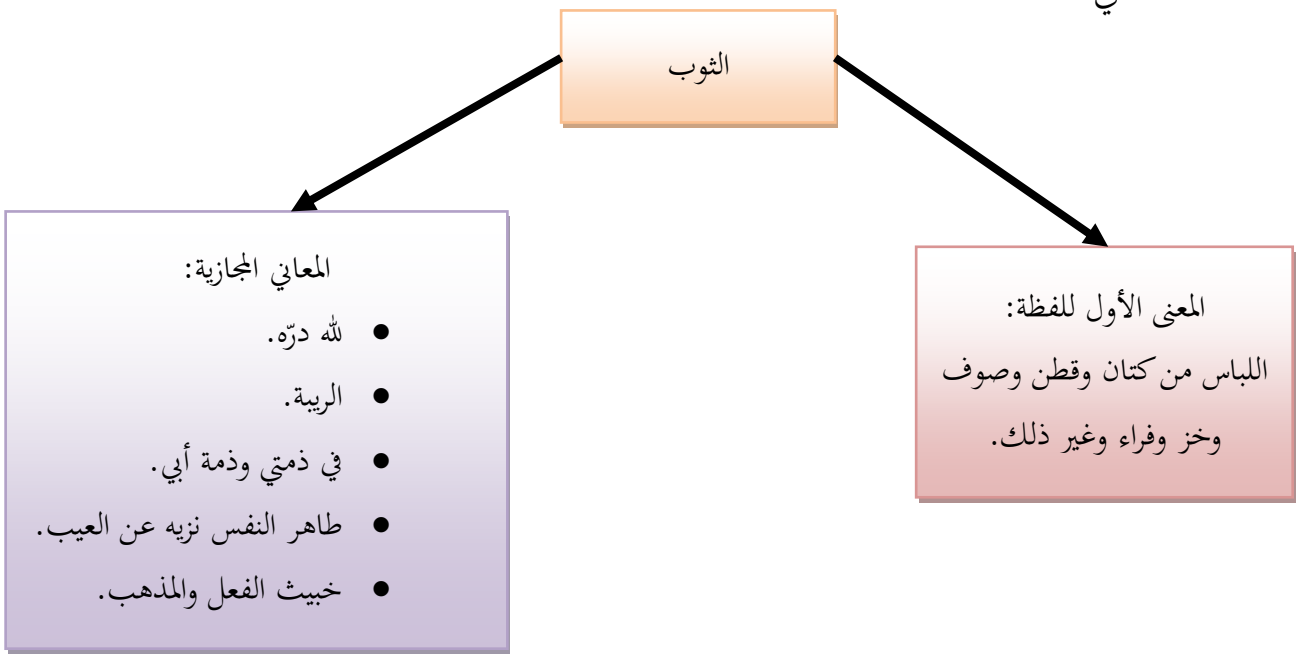

وبعد استقراء المعطيات واستنباط الدلالات، تراءى لنا أن ندرجه ضمن نوع: احتمال اللّفظ معنيين أحدهما يلائم الذي يستخدم فيه اللّفظ والآخر لا يلائمه.

- **النموذج الخامس عشر:**

ورد في معجم أقرب الموارد: "(السبيل) الطريق وما وضع منه يذكر ويؤنث، (ج) سبل وقد تسكن الباء واسبل واسبلة.

(سبيل الله) الجهاد والحجّ، وطلب العلم، وكلّ ما أمر الله به من خير، واستعماله في الجهاد أكثر.

[1]– معجم أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، الشرتوني، 361/1.

(ابن السبيل) المسافر الذي انقطع به.

(يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) أي: سببا وصلة.

(ليس عليّ في كذا سبيل) أي: حرج.

(وليس لك عليّ سبيل) أي: حجة تعتل بها ومن أمثال المولّدين "ما على المحسن سبيل" أي: معارضة".[1]

إنّ لفظة "سبيل" تحمل في طيّاتها دلالات كثيرة، فهي الطريق، والجهاد والمسافر الذي انقطع به والحرج، والحجّة، والمعارضة، والمخطط التّالي يُجسّد هذه المعاني:

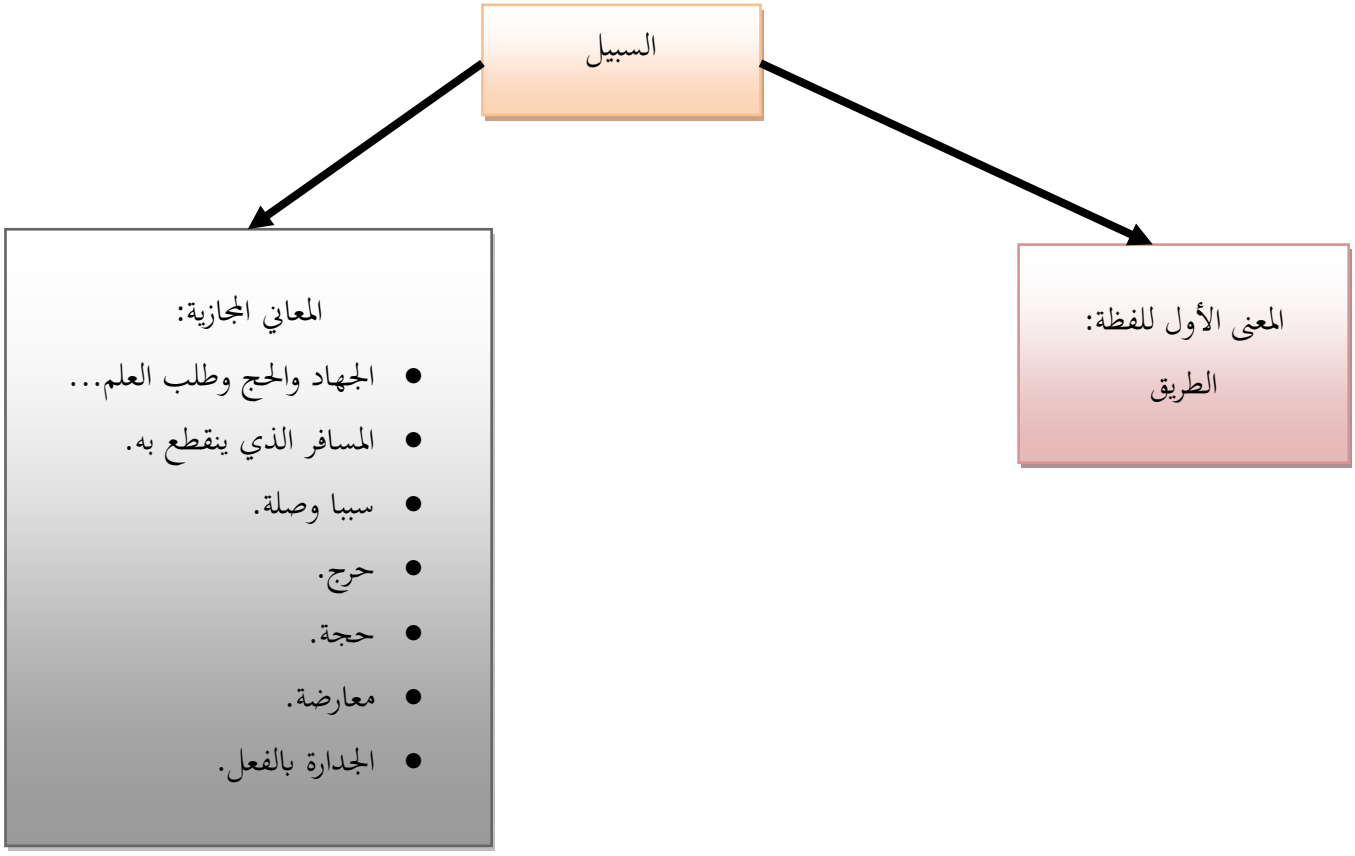

لذا رأينا أن نعدّها من نوع: احتمال اللّفظ معنيين أحدهما يلائم السياق الذي يستخدم فيه اللّفظ والآخر لا يلائمه.

[1]- معجم أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، الشرتوني، 619/2، 620.

خلاصة:

يتّضح في الختام أنّ اللُّغة العربية تزخر بثروة لغوية غنية من الألفاظ، إذ يمكن أن تستخدم الكلمة الواحدة للدلالة على معان متعددة، قد تكون متباينة أو حتى متضادة أو مترادفة، ويندرج هذا في باب المشترك اللّفظي. فقد تمحورت نتائج بحثنا حول نوعين من الاشتراك اللّفظي احتمال اللّفظ معنيين أحدهما يلائم السياق الذي يستخدم فيه اللّفظ، والآخر لا يلائمه ولا دليل على ذلك، والتجنيس أن تكون اللّفظة واحدة باختلاف المعنى، وهذه النتائج تبقى نسبية قد تصيب وقد تخطئ.

الفصل الثّالث:

ظاهرة التّضاد في معجم أقرب الموارد للشرتوني

تمهيد:

يعدّ التّضاد من أبرز الظّواهر الدّلالية في اللّغة العربية، إذ يظهر قدرة اللّغة على التّعبير عن المعاني المتقابلة، ويسهم في إثراء النصوص، وقد أولى الشّرتوني في معجمه اهتماما واضحا بهذه الظاهرة، فذكر كثيرا من الألفاظ مقرونة بأضدادها في سياقات دقيقة، تعكس الحس اللّغوي، والمعرفة العميقة بالعربية.

وقد قمنا في هذا العمل بجمع وتصنيف نماذج عن التضاد كما وردت في المعجم المستهدف مع إبراز أنواعه.وسنعرض بعد هذا التقديم مجموعة من النماذج التطبيقية التي توضح الأنواع المختلفة للتضاد، وتبرز ثراء المعجم العربي في هذا الباب، ولكن قبل ذلك نعرّف بهذه الظّاهرة اللُّغوية، ونتعرّف على أنواعها وأسبابها.

المبحث الأول: ماهية التضاد

يعدّ التّضاد من الظّواهر التي زخرت بها اللُّغة العربية وغيرها من اللّغات، إلاّ أنها لم تحظ بالاهتمام من قبل اللّغات الأخرى، بقدر ما حظيت به في فقه اللُّغة العربية.

أولًا: تعريف التّضاد

أ. التضاد لغة:

جاء في "كتاب العين": "الضدّ، كل شيء ضاد شيئا ليغلبه، والسّواد ضد البياض، والموت ضد الحياة، والليل ضد النهار. إذا جاء هذا ذهب ذلك. ويجمع على الأضداد".[1]

[1]– كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د ت، 11/3.

ومما جاء في "معجم مقاييس اللغة": "ضد الضاد والدال كلمتان متباينتان في القياس، فالأولى الضد: ضد الشيء، والمتضادان الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقت واحد كاللّيل والنهار، والكلمة الأخرى الضّد: هو الملء بفتح الضاد يقال ضد القرية أي ملأها ضدا".[1]

وقال الزبيدي (ت 1205 هـ): "الضد بالكسر: كل شيء ضاد شيئا ليغلبه. فالسواد ضد البياض، والموت ضد الحياة. ويقال: لا ضدّ له ولا ضديد، أيّ لا نظير له، كفء له ويقال: لقي القوم أضدادهم وأندادهم، أي أقرانهم".[2]

فالضد: هو الشّيء الذي يعاكس شيئا آخر في طبيعته أو صفته، وضاده: أي عارضه، ليغلبه: أي لكي يظهر تفوقه عليه. مثل: السواد ضد البياض: لأن كلا منهما يخفي الآخر، والموت ضد الحياة، لا يجتمعان، أحدهما يبطل الآخر، والعبارة "لا ضد له ولا ضديد: أي لا نظير له، كفء له"، تعني أن الشيء لا ضد له أي لا يوجد ما يساويه في القوة أو القيمة. ولقي القوم أضدادهم وأندادهم، أي أقرانهم". وتعني القوم واجهوا من يكافئهم في القوة والقدرة، سواء كانوا خصوما أو متعادلي القوة.

ب.التضاد اصطلاحا:

وأما اصطلاحا: فهي الألفاظ "التي توقعها العرب على المعاني المتضادة، فيكون الحرف منها مؤديا عن معنيين مختلفين".[3] يعني: معنيين متضادين.[4]

[1]- معجم مقاييس اللّغة، الحسين أحمد ابن فارس زكريا، 360/3.

[2]- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، 310/8.

[3]-كتاب الأضداد، ابن الأنباري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1407هـ/1987م، ص 1.

[4]- نفسه، ص 8.

وقد قال **قطرب** (ت 206هـ):"بعد أن ذكر أن من الكلام ما يتفق اللفظ ويختلف فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعدا: و(من هذا اللفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعدا ما يكون متضادا في الشيء وضده)".[1]

وقال **أبو بكر الأنباري** (ت 328 هـ) في تعريفه الأضداد بأنها: "(الحروف[2] التي توقعها) العرب على المعاني المتضادة، فيكون الحرف منها مؤديا عن معنيين مختلفين)".[3]

ونقل **ابن سيده** (ت 408 هـ): "الضد ضربان من الخلاف، وإن لم يكن الخلاف ضدا"[4]، وقد عدّ بعض العلماء الأضداد نوعا من المشترك اللفظي لدلالة بعض ألفاظه عن المعنى وضده"[5]، فكل تضاد مشترك لفظي وليس العكس.

إذ نفهم من هذا التوضيح أنّ المعنى الأساسي من الأضداد يُشير إلى وجود كلمات تحمل معنيين متضادين ومتناقضين، حيث يمكن للكلمة الواحدة أن تدل على المعنى وضده.

ثانيًا: أسباب ظاهرة التضاد

ظاهرة التّضاد في اللّغة نشأت نتيجة لتفاعل عدة عوامل لغوية وعقلية وثقافية، ومن أهم أسباب نشوئها ما يلي:

أ. تعدّد اللّهجات:

بعض الألفاظ جاءها التضاد من اختلاف القبائل في استخدامها، وذلك كلفظ وثب المستعمل عند مضر بمعنى طفر، قفز مثلا: وثب الغزال فوق الصخرة؛ أي قفز، وعند حمير بمعنى قعد، وكلفظ

[1]- فصول في فقه اللُّغة، رمضان عبد التواب، ص 241.

[2]- يقصد بالحروف ها هنا الكلمات.

[3]- كتاب الأضداد، ابن الأنباري، ص 1.

[4]- المخصص، أبو حسن علي بن إسماعيل بن سيده، 259/12.

[5]- ينظر: الدلالة اللفظية، محمود عكاشة، مكتبة الإنجاز مصرية،القاهرة، دط، 2000م، ص 72.

السدفة مثلا: مشى في الضفة أي مشى في الظلام، فإنها كانت عند تميم بمعنى الظلمة، وعند قيس بمعنى الضوء مثلا: بدت السّدفة من الأفق؛ أي بدا أول النور.[1]

وقد أوضح ذلك **ابن الأنباري** حين قال: "إذا وقع الحرف على معنيين متضادين فمحال أن يكون العربي أوقعه عليها بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحيّ من العرب، والمعنى الآخر لحي غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء، قالوا: فالجون: الأبيض في لغة حي من العرب، والجون: الأسود في لغة حي آخر، ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر".[2] ولعل هذا الرأي من أقرب ما قيل في تعليل الأضداد إلى معايير التّحليل اللّغوي.

ب.عموم المعنى الأصلي:

قد يكون المعني الأصلي للكلمة عاما، ثم يتخصص في معنيين على طرفي نقيض.[3] وقال ابن الأنباري: "إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فالأصل لمعنى واحد ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع، فمن ذلك الصريم، يقال لليل: صريم، وللنهار، صريم؛ لأن اللّيل ينصرم من النهار: والنهار ينصرم من اللّيل، فأصل المعنيين من باب واحد".[4]

ج. رجوع الكلمة إلى أصلين:

"قد يكون سبب التضاد راجع إلى انشعاب الكلمة من أصلين، فتكون في دلالتها على أحد الضّدين منحدرة من أصل، وفي دلالتها على مقابلة منحدرة من أصل آخر، ومثال ذلك هجد بمعنى نام وسهر، فمن المحتمل أن يكون في معنى النوم منحدرة من هذا، إذا سكن، ومن معنى السهر من

[1]- ينظر: فقه اللّغة، علي عبد الواحد الوافي، ص 150-151.

[2]-كتاب الأضداد، ابن الأنباري، ص 11.

[3]- ينظر: المزهر، السيوطي، 401/1، وينظر: فصول في فقه اللُّغة، رمضان عبد التواب، ص 342-343.

[4]-كتاب الأضداد، ابن الأنباري، ص 8.

جد إذا اجتهد لما في السفر من الاجتهاد في منع النوم"[1]. وهذا أحد الأسباب الرئيسية، قد تكون الكلمة الواحدة ناتجة عن تقارب في اللفظ بين الكلمتين في الأصل والمعنى، فتندمج وتستخدم في مواضع متعددة، ما يؤدي إلى اكتسابها معاني متضادة.

ح. التفاؤل والتشاؤم:

"هو غريزة من الغرائز التي تسيطر على الإنسان، فإذا أتى التعبير عن معنى سيء تشاؤم من ذكر اللّفظة أو الكلمة الخاصة بهذا المعنى وفرّ منها إلى غيرها، فالكلمات الّتي تعبر عن الموت والأمراض والمصائب يفر منها الإنسان، ويكنى عنها بكلمات حسنة المعنى، والوقع، وقريبة إلى الخير، لهذا مثلا يقولون فلان بعافيه للشخص المريض تجنبا لذكر كلمة المرض، والأعمى يسمونه البصير، واللديغ يسمونه السّليم؛ أي الذي لدغته الحية".[2]

ومن هنا نستنتج أن اختيار الألفاظ والتعابير لا يؤثر فقط في نقل المعاني، بل يمتد تأثيره إلى البعد النفسي للمتلقي، فالكلمة قد تثير التشاؤم أو الطمأنينة تبعا لطبيعة لفظها وسياق استخدامها، مما يؤكد أهمية انتقاء اللّغة بعناية، خاصة عند الحديث عن الموضوعات الحساسة كالموت والمرض والمصائب.

خ. التّهكم:

يعد التّهكم والسخرية من العوامل التي تؤدي إلى تحريف المعنى، وتحويل الدلالة إلى نقيضها في كثير من الأحيان. ومن الأمثلة على ذلك كلمة (عزرت)، وهي من الأضداد، إذ يمكن أن تعني التأديب واللوم، كما يمكن أن تدلّ على التّعظيم والتّكريم، فيقال: (عزرت الرجل) بمعنى أدبته ولامته، ويقال أيضا: (عزرت الرجل) أي عظمته وكرّمته، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى:﴿**لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ**

[1]– فقه اللُّغة، علي عبد الواحد الوافي، ص 152.

[2]– فصول في فقه اللُّغة، رمضان عبد التواب، ص 349.

﴿وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (سورة الفتح، الآية: 9)، حيث جاء فعل تعزروه بمعنى تكرمونه وتعظمونه، فإنّ استخدام السّخرية أو التهكم في اللُّغة يمكن أن يفضي إلى قلب المعنى الحقيقي للكلمات، مما يفتح المجال لسوء الفهم أو تضليل المتلقي، كما أن بعض الألفاظ تعدّ من الأضداد، حيث تحمل أكثر من معنى متناقض بحسب السّياق، مما يستدعي من المتحدث أو الكاتب دقة ووعيا لغويا عميقا عند اختيار الكلمات لتفادي الالتباس وضمان وضوح الرسالة[1].

د. الخوف من الحسد:

شاع الاعتقاد في قسم القبائل العربية بالسحر والإصابة بالعين، فترك المرء في مثل هذه البيئة وصف الأشياء بالحسن والجمال حتى لا تصيبها عين الحسود، ومن ذلك استعمال لفظ (شوهاء) لتدل على الجميل والقبيح، فيقال: مهرة شوهاء إذا كانت قبيحة، ومهرة شوهاء إذا كانت جميلة، وإطلاق هذا اللّفظ على المهرة الجميلة هو من باب درء العين[2]، كما يسود في بعض القبائل اعتقاد في الإصابة بالعين والسحر، وتلعب الكلمة دورا هاما في هذا الاعتقاد، فيفر المرء من وصف الأشياء بالحسن والجمال حتى لا تصيبها عين الحسود كما يقول ابن الأعرابي: "كانت امرأة لا يبقى لها ولد إلا أفقدته، فقيل لها: انفري عنه (أي ادفعي عنه الشر)، فسمّته قنفدا وكنّته أبا الأعداء قعاش"[3]، فهذا يعكس اعتقادا شعبيا قديما بأن للاسم أثرا في المصير، وهو جزء من تراث العرب في التطير، ودفع البلاء بالأسماء المنفرة.

[1]- ينظر: فصول في فقه اللُّغة، رمضان عبد التّواب، ص349.

[2]- ينظر: فقه اللّغة، حاتم صالح الضامن، دار الحكمة للطّباعة والنشر، الموصل، دط، 1411هـ/1990م، ص 87-88.

[3]- فصول في فقه اللّغة، رمضان عبد التواب، ص 350.

ذ. التّطور الصّوتي:

قد يحدث لأصوات اللّفظ الأصلية بعض التغير أو الحذف أو الزيادة وفقا لقوانين التطور الصوتي، فيصبح اللّفظ متحدا مع لفظ آخر على ما يقابل معناه[1]، ومثال ذلك قول **ابن عقيل**: "لمقت الكتاب أي محتوه، وهكذا يبدو التضاد في الفعل لمق، غير أننا إذا عرفنا أنّ هناك فعلا آخر بمعنى الكتابة، هو نمق عرفنا أنّ هذا الفعل قد تطور في نطق بني عقيل فأبدلت النون لاما، والنون واللام من الأحداث التي يحدث فيها الإبدال كثيرا، وبذلك صار الفعل لمق، فتطابق مع نظيره بمعنى محا وتولد التضاد بين المعنيين عن هذا الطريق".[2]

إذن يسهم التطور الصوتي في نشوء التضاد بسبب ظواهر صوتيّة وقوانين صوتيّة من إدغام وإبدال وغيرها من الظّواهر.

ر. المجاز والاستعارة:

فمن أمثلة هذا العامل إطلاق كلمة الأمة على الجماعة وعلى الفرد، فإنه مما لا شك فيه أنّ الفرد لا يقال له أمة، إلا على التشبيه بالجماعة على وجه المبالغة، فيقال عن هذا العالم أو ذاك: كان أمة وحده؛ يعنى أنه كان في رجحان عقله، وحدة ذكائه، جماعة بأسرها، فاستعير له لفظ يطلق في العادة على الجماعة.[3]

كما قد يجيء التضاد من انتقال اللفظ عن معناه إلى معنى آخر مجازي لنكتة بلاغية ولعلاقة ما، كقوله تعالى:﴿**نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ**﴾ (سورة الثوبة، الآية 67).فالفعل الثاني غير مستعمل في معناه

[1]- ينظر: نفسه، ص 152.

[2]- فصول في فقه اللُّغة، رمضان عبد التّواب، ص 352.

[3]-ينظر: نفسه، الصّفحة نفسها.

الأصلي؛ لأنه لا يجوز عليه السّهو، بل مستعمل في معنى الإهمال والتّرك المقصود على سبيل الاستعارة، وقد حسنت الاستعارة في تحقيق المحاسنة بين الجزاء والعمل.[1]

ويراد به الاتساع في استعمال دلالة الألفاظ الحقيقية، والانتقال منها إلى معان مجازية لعلاقة ما تربط بين معنيين، وقد يصل هذا الاتساع إلى درجة الضّدية.[2]

وخلاصة القول نستنتج أنّ استخدام الكلمة في سياقات مجازية متباينة يؤدي ذلك إلى اكتسابها معاني متضادة، فيثبت لها معنيان متعاكسان نتيجة اتساع المعنى المجازي واختلاف السّياق.

ثالثًا: موقف اللّغويين من التّضاد

اختلف العلماء حول وقوع التّضاد، فانقسموا فرقا:

- **الفريق الأول:**

يقرّ بوجود التّضاد بعض اللّغويين منهم: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وأبو عمرو الشيباني، وقطرب، وأبو عبيدة، والأخفش الأوسط، وأبو زيد الأنصاري، والأصمعي، وابن الأعرابي، وابن السكيت، وأبو حاتم السجستاني، وقد خصّ كثير منهم هذه الظّاهرة بتأليف مستقل كقطرب، والأصمعي، وابن السكيت، وابن الأنباري[3]، ومع إقرارهم بهذه الظاهرة فقد اعترفوا بِقِلَّةِ ألفاظ التّضاد، قال ابن الأنباري: "وهذا الضرب من الألفاظ هو القليل الظّريف في كلام العرب".[4]

نستنتج مما سبق بأنّ هذا النوع من الألفاظ نادر لكنه جميل ومميز في لغة العرب، وقد استعمله العرب في خطاباتهم، ونجد له ملامحًا في المعاجم العربيّة.

---

[1]- ينظر: نفسه، الصّفحة نفسها.

[2]- ينظر: كتاب الأضداد، ابن الأنباري، ص 8.

[3]-ينظر: كتاب الأضداد، ابن الأنباري، ص 8.

[4]- نفسه، ص 6.

وبلك، يرى هذا الفريق أنّ إفادة الواحد معنيين متضادين أمر جائز في كلام العرب؛ لأن سياق الكلام يحدّد المراد منه، وفي ذلك يقول ابن الأنباري: "كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللّفظة على المعنيين المتضادين؛ لأنهما يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد".[1]

وهذا هو المذهب المختار، وقد جاء في القرآن الكريم ألفاظ مما ذكر من التضاد، فمن ذلك (أخفي)، قال أبو حيّان في تفسيره لقوله تعالى:﴿**إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا**﴾ (سورة طه، الآية: 15)؛فأخفى من الأضداد بمعنى الإظهار، وبمعنى الستر[2]، مثال أخفى سره أي: كتمه ولم يظهره.

ومن التضاد (عسعس) قال أبو حيّان في قوله تعالى: ﴿**وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ**﴾ (سورة الإسراء، الآية: 17)، قال الخليل: عسعس اللّيل: أقبل وأدبر، وقال المبرد: هو من الأضداد.[3]

ومن التضاد (مسجور) ففي قوله تعالى: ﴿**وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ**﴾ (سورة الطور، الآية: 6).

قال أبوحيان: "قال قتادة: البحر المسجور المملوء، وهذا معروف من اللّغة، ورجّحه الطّبري بوجود ماء البحر كذلك، وقال ابن عبّاس: المسجور الذي ذهب ماؤه، وروى ذو الرمة الشاعر عن ابن عباس قال: خرجت أمة لتستقي، فقالت: إن الحوض مسجور؛ أي فارغ، وليس لذي الرمة حديث إلا هذا، فيكون من الأضداد".[4]

---

[1]- نفسه، ص 2.

[2]- تفسير البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معرض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/1993م، 218/6.

[3]- نفسه، 422/8.

[4]- نفسه، 144/8.

و(هجد) يطلق على النائم باللّيل وعلى المصلى بالنهار، قال أبو حيان في قوله تعالى:﴿**وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً**﴾ (سورة الإسراء، الآية: 79)

قال أبو عبيدة، الهاجد النائم والمصلّي، وقال ابن الأعرابي: هجد الرجل: صلى من الليل، وهجد نام بالليل، وقال الليث: تهجد استيقظ للصلاة، وقال ابن البرزخ: هجّدته: أيقظته، فعلى ما ذكروا يكون من الأضداد.[1]

- **الفريق الثّاني:**

أنكر ابن درستويه وقوع التضاد، محتجا بأنه نوع من الاشتراك اللّفظي؛ لأنه قد قرّر امتناع وقوع الاشتراك اللّفظي، والتّضاد قسم منه، نقل عنه السيوطي قوله: النّوء: الارتفاع بمشقة وثقل، ومنه قيل للكوكب: قد ناء، إذا طلع، وزعم قوم من اللّغويين أنّ النوع السّقوط أيضا، وأنه من الأضداد، فهو يرفض وجود هذه الظّاهرة كما فعلوا في إنكارهم للاشتراك اللّفظي، حيث يرون فيه تعميه للدلالة: وأنه إذا اعتور اللفظة الواحدة معنيان مختلفان، لن يعرف المخاطب أيهما أراد المخاطب.[2]

ونفهم مما سبق بأنّ هذا الفريق ينفي وجود التّرادف، ويرى بأنّ الجمع بين المعنيين المتضادين في كلمة واحدة يؤدي إلى الغموض، وقالوا إن كل لفظ يجب أن يدل على معنى واحد واضح.

الفريق الثّالث:

ذهب أكثر المعاصرين إلى التوسط بين الفريقين فأقروا بوجود التضاد، لكنهم وجدوا أن غير قليل مما عدّ من التضاد لا يمكن قبوله".[3]

---

[1]- نفسه، 311/1.

[2]-ينظر: كتاب الأضداد، ابن الأنباري، ص1.

[3]- ينظر: فقه اللّغة، علي عبد وافي واحد، ص 149-150، وينظر: فصول في فقه اللُّغة، رمضان عبد التواب، ص 339.

بمعنى هم يتوسطون بين المنكرين والمثبتين للتضاد، كما أنهم أقروا بوجود التضاد في اللغة، ورأوا أن ما يعدّ من التضاد قليل جدّا، ولا يمكن التّوسع فيه وأن ما يبدوا تضادا ظاهريا هو في الواقع ناتج عن: اختلاف اللهجات أو عن اختلاف السياق والمعنى المجازي، فبعض الكلمات يعتقد أنها متضادة، لكنها ليست كذلك إذا ما دقق في معناها الأصلي.

ولتوضيح ما سبق أكثر، فإنّ هذا الفريق يذهب إلى القول بأنّ الكلمة قد تستخدم بمعنيين، ولكن أحد المعنيين هو المعنى المجازي أو المتفرع، وليس تضادا حقيقيا، كما أشاروا إلى أن كثيرا من الأمثلة الّتِي أُدرجت ضمن التضاد، والتي استدل بها القدامى لا تصمد أمام التّحليل اللّغوي الدّقيق، مما يجعل من التّضاد ظاهرة لغوية محدودة لا يمكن تعميمها.

رابعًا: أنواع التّضاد

أنواع التّضاد متعدّدة في اللّغة العربية، ويقصد بها وجود كلمتين متقابلتين في المعنى، وفيما يلي أهم الأنواع:

أ. التّضاد الحاد:

التّضاد الحاد هو: "تضاد ثنائي لا يقبل خيارا ثالثا، فحينها نقول فلان ميت؛ يعنى أنه غير حي كما لا يقبل التدرج فلا يصح قول: أعزب جدا ولا ذكر جدا، وهذا النوع له تسميان منها التضاد **غير المتدرج**؛ بسبب عدم قابلية كلماته على التدرج، ومنها **التضاد الحقيقي**؛ لأنّه أشد أنواع التضاد تضادا، ومنها **التضاد التكاملي**؛ لأنّ الواحدة تنفي الأخرى مثل: أعزب تعني غير متزوج، ومتزوج تعني غير أغرب".[1]

إذن التضاد الحاد هو تقابل قاطع بين معنيين متضادين لا يقبلان التدرج أو الجمع، ويستخدم لتأكيد المعنى أو نفيه بشكل مطلق.

[1]- علم الدلالة (علم المعنى)، محمد علي الخولي، دار الفلاح، الأردن، د ط، 2001م، ص 117-118.

ب.التضاد المتدرج:

"ويقع هذا النوع من التضاد بين نهايتين لمعيار متدرج أو بين أزواج من المتضادات الداخلية، وإن إنكار أحد عضوي التقابل لا يعني الاعتراف بالعضو الآخر، مثل: الجوّ حار والجوّ بارد فهما يمثلان تضادا، فيمكن أن يوضع بينهما منطقة وسط مثل: الجو دافئ، أو الجو مائل للبرودة يمثلان تضادا داخليا"؛[1] أي يستخدم للتعبير عن الاختلافات النسبية التي قد تتوسطها درجات.

ج. التضاد الدائري:

هي علاقة كل كلمة بما يليها في الدائرة أو قبلها في الدائرة، وكل كلمة في الدائرة نفسها هي علاقة فضاء مثل: العلاقة بين أيام الأسبوع، أو الأشهر أو فصول السنة.[2]

نستنتج أنّ التضاد الدائري هو علاقة دلالية تعرف فيها الكلمة من خلال نفي ضدها، ويعتمد كل طرف على الآخر في تحديد معناه.

1. التضاد الرتبي:

المقصود به تدرج الكلمات صعودا حسب تسلسل ثابت، وبعضهم يدعوه **بالتضاد الهرمي**؛ لأن الكلمات تتصاعد وفق ترتيب هرمي، وهذه المجموعة تختلف عن التضاد الدائري في أن لها خط مستقيم له بداية دنيا، وله نهاية عليا، وهناك تشابه بين المجموعتين أنّ كل منهما يحتوي على مجموعة كلمات تغطي النظام العلاقة مثلا: الأحد والاثنين تغطي (أيام الأسبوع) وملازم ثان، ملازم أول تغطي (الرتبة العسكرية).[3]

[1]- علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 102-103.

[2]- ينظر: علم الدلالة (علم المعنى)، محمد علي الخولي، ص 123.

[3]- ينظر: نفسه، ص 124-125.

2. التضاد العكسي:

هو الضد الذي شكله التضاد متعلقا بالعكس أو النسبة، ويقصد به أيضا علاقة أزواج من الكلمات يدلان على معنيين متلازمين مما يلاحظ وجود علاقة تبادلية بين الطرفين مثل: (باع واشترى) و(زوج زوجة).[1]

3. التّضاد الاتجاهي:

يمثل علاقة بين كلمات تجمعها حركة في أحد الاتجاهين المتضادين بالنسبة لمكان واحد مثل: (أعلى -أسفل) و(يصل-يغادر).[2]

كما يقصد به بأنه التضاد الدال على معنى الأحوال والأمكنة والوجوه المختلفة.[3]

إذ ينقسم إلى قسمين هما: الضد التقابلي والضد العمودي. فالضد التقابلي هو التضاد الذي يتقابل واحد مع الآخر نحو شمال جنوب. أما الضد العمودي هو التضاد المعنوي بين الجهتين فأكثر نحو اليمين – اليسار، والمكانين فأكثر نحو: (الأمام -الوراء).

تتنوع أنواع التضاد في اللُّغة العربية، لتعكس ثراء المعجم العربي وقدرته على التعبير عن المعاني المتقابلة بدقة، سواء كانت متقابلات حادة لا تتحمل التوسط، أو نسبية تعتمد على السّياق والدرجة.

خامسًا: شروط الأضداد

اشترط العلماء لصفة الحكم علىالألفاظ بأنّها من الأضداد شروطا هي:

---

[1]- ينظر: نفسه، ص 103.

[2]-ينظر: نفسه، ص 103-104.

[3]- علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص 181.

أ. **أن يكون المعنيان المتضادان للفظة (الضد) ثابتين في كلام العرب**[1]:

ومما لم يتوفر فيه هذا الشرط من ألفاظ الأضداد لفظة (زوج). فقد ذكر قطرب أنها من الأضداد لأنه يقول: زوج للاثنين، وزوج للواحد.[2]

ورد عليه أبو بكر الأنباري فقال: "وهذا عندي خطأ، لا يعرف الزوج في كلام العرب لاثنين، إنما يقال: للاثنين زوجان، لهذا نزل كتاب الله، وعليه أشعار العرب، قال الله عزوجل:﴿**وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ**﴾(سورة النجم، الآية:45).

أراد بالزوجين الفردي؛ إذ ترجم عنهما بذكر وأنثى، والعرب تفرد الزوج في باب الحيوان، فيقولون الرجل زوج المرأة، والمرأة زوج الرجل، ومنهم من يقول: زوجة، وإذا عدلت العرب عن الناس إلى الحيوان، فقالوا: عندي زوجان من حمام، أرادوا: عندي الذكر والأنثى، وكذلك يقال للشيئين المصطلحين: زوجان، كقولهم: عندي زوجان من الخفاف، يريدون اثنين، فمن ادعى أن الزوج يقع على الاثنين، فقد خالف كتاب الله عزوجل وجميع كلام العرب، إذ لم يوجد فيهما شاهد لهم ولا دليل على صحة تأويله.[3]

ب.أن تكون الكلمة الواحدة بعينها تستعمل في معنيين متضادتين، من غير تغيير يدخل عليها:

فلو حصل لتغيير في الكلمة أو كان المعنيان غير متضادين فيها، فإنها لا تدخل في ألفاظ الأضداد والمثال على ذلك ما ذكره قطرب أن من الأضداد: بدن الرجل إذا عظم وسمن، وبدن تبدينا إذا أسنّ وضعف.[4]

---

[1]- فصول في فقه اللُّغة، رمضان عبد التّواب، ص 341.

[2]- كتاب الأضداد، قطرب، تح: حنا حداد، دار العلوم للطباعة والنشر، المملكة العربيّة السّعودية، د ط، 1405هـ/1984م، ص 112.

[3]- كتاب الأضداد، الأنباري، ص 374-375.

[4]- كتاب الأضداد، قطرب، ص 138.

وما ذكره قطرب لا يدخل في الأضداد، وفي هذا قال أبو بكر ابن الأنباري: "وليس الأمر عندي على ما ذكر قطرب؛ لأنّ (بدّن) لفظه يخالف لفظ (بدن)، وما لا يقع إلا على معنى واحد لا يدخل في حروف الأضداد"[1].

ج. ألا يكون أحد المعنيين المتضادين للفظة (الضد) مصحّفا:

بعض معدّ من ألفاظ الأضداد سببه التصحيف[2]، مثل: لفظة (بلجّ) التي عدّها قطرب من ألفاظ الأضداد؛ لأنه يقال بلج الرجل بشهادته يبلج بها بلجا. إذا كتمها، والأبلج المضيء المستنير.[3]

ورد على هذا أبو الطيب الحلبي فقال: "وهذا تصحيف إنما يقال في الشهادة بالحاء، على ما حكى أبو زيد، وغيره يقال: بلج بشهادته يبلج بها بلوجا، إذا كتمها."[4]

باختصار، لكي تكون الكلمة من الأضداد، يجب أن تظل ثابتة في صياغتها وتستخدم بمعنيين متناقضين في سياقات صحيحة وثابتة دون تأويل بعيد أو تغيير في الكلمة نفسها.

[1]- كتاب الأضداد، ابن الأنباري، ص 400-401.

[2]- ينظر: فقه اللغة، كاسد الزيدي، ص 154.

[3]- ينظر: الأضداد لقطرب، ص 150.

[4]- كتاب الأضداد، ابن الأنباري، ص407.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقيّة للتضاد من معجم أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد

النموذج الأول: الآجلة: العاجلة والآخرة

الآجلة: "(الآجل والآجلة) ضد العاجل والعاجلة (العاجلة) الدنيا و(الآجلة) الآخرة"[1].

وفي معجم المفصل في الأضداد: "الآجلة: الآخرة، والعاجلة".[2]

- **الاستنتاج:**

تشير الوحدة معجمية الآجلة إلى ما يأتي مستقبلا، وغالبا ما تستخدم في السياق الديني للدلالة على الآخرة؛ أي الحياة بعد الموت. وفي المقابل، تستخدم كلمة "العاجلة" للإشارة إلى الدنيا؛ أي الحياة الحالية التي نعيشها، ولا يوجد حالة وسط بين الدنيا والآخرة، فإمّا أن يكون الإنسان في العاجلة أو ينتقل إلى الآجلة؛ إذن هو تضاد حاد.

باب	المدخل المعجمي	المعنى المضاد	نوع التضاد
الألف	الآجلة	الآخرة والعاجلة	تضاد حاد

- **النموذج الثاني: الجون: الأبيض والأسود**

الجون: "مصدر، وهو الأبيض والأسود ضدّ، والنبات يضرب إلى السواد من خضرته، والنهار"[3].

- **الاستنتاج:**

إنّ إطلاق الوحدة المعجمية "الجون" على الأسود تارة، وعلى الأبيض تارة أخرى يدل على أنّ الكلمة من الأضداد في اللُّغة العربية، ويعد هذا من التضاد الحاد؛ إذ أن اللونين الأسود والأبيض

[1]- أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، 5/1.

[2]- المعجم المفصل في الأضداد، أنطونيوس بطرس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2002م، ص 32.

[3]- أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني،152/1.

يعدّان طرفي نقيض في طيف الألوان، لا يجتمعان دلاليا في آن واحد، ويمكن أن يكون بينهما درجة وسطإذا تحدّثنا عن اللّون الرّمادي، فهو مزيج بين الأبيض والأسود، ومن هذا الباب يُمكن أن نُدرجه أيضًا في دائرة التّضاد المتدرج.

باب	المدخل المعجمي	المعنى المضاد	نوع التضاد
الجيم	جون	الأبيض والأسود	تضاد حاد/ تضاد متدرج

- **النموذج الثّالث: البيع: البائع والمشتري**

البيع: "البائع والمشتري والمساوم"[1].

- **الاستنتاج:**

يعد الفعل "باع" من الألفاظ المتضادّة، إذ يدل على البيع والشراء بحسب جهة النظر، فيطلق على من يخرج الشيء تارة (البائع)، وتارة على من يكتسبه (المشتري). والفعل واحد لكن الاتجاه معنوي هو ما يغير مدلوله، وهذا ناتج عن اتساع دلالة الجذر في الاستعمال العربي القديم، فالعلاقة بين "البائع" و"المشتري" تعد من التضاد العكسي، وهو نوع من التضاد الذي يقوم على علاقة متبادلة بين الطرفين، بحيث لا يفهم أحدهما إلاّ بوجود الآخر، أمّا البيع فهو الحدث أو الفعل الذي يجمع الطرفين.

المعنى	الفئة النحوية	الكلمة
تبادل بين الطرفين على مال أو سلعة.	مصدر (فعل بيع)	البيع
من يقدم السلعة ويأخذ الثمن.	اسم فاعل	البائع
من يقدم الثمن ويأخذ السلعة.	اسم فاعل	المشتري

[1]- أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، 70/1.

فالعلاقة الدلالية بين البائع والمشتري علاقة متبادلة، فلا يمكن أن يكون هناك بائع إلا إن وجد المشتري، والعكس صحيح. وهذا ما يسمى بالتضاد العكسي.

الباب	المدخل المعجمي	معنى المضاد	نوع التضاد
الباء	البيع	البائع والمشتري	عكسي

- **النموذج الرابع: أرز: ثبت، لاذ**

جاء في معجم أقرب الموارد:"أَرَزَ أرزا وأروزا نقيض، فهو (آرز وأروز)، ومنه "إنّ فلانًا إذ سُئِل أرز، وإذا دعي اهتز"؛ أي إذا سئل المعروف تقبّض بخلا، وإذا دُعي إلى طعام أسرع إليه، و-تجمّع وثبت، و-الحيّة: لاذت بجحرها، و-اللية بردت"[1].

وقد جاء في **المعجم المفصل في الأضداد**: "أرز: أرزت الحيّة: "ثبتت في مكانها، وأرزت أيضا لاذت بجحرها ورجعت إليه".[2]

أرزت الحية فتعني ثبتت في مكانها، وتعني أيضا رجعت إلى حجرها واختبأت فيه.

- **الاستنتاج:**

نستنتج أنّ المعنيين يعكسان حالتين متقابلتين من حيث العلاقة بالفعل، فالثبات يعني عدم الحركة وبقاء الجسم في مكانه. واللّوذ: يعني الانسحاب أو الحركة بعكس الظهور أو المواجهة.وبذلك فإنّ الحيّة إمّا باقية أو منسحبة (مستترة)، أي أنّ أحد المعنيين يلغي الآخر، فالعلاقة إذن فعلية عكسية (تضاد عكسي).

الباب	المدخل المعجمي	المعنى المضاد	نوع التضاد
الألف	أرز	ثبت ولاذ	تضاد عكسي

[1]- أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، 8/1.

[2]- المعجم المفصل في الأضداد، أنطنيوس بطرس، ص 46.

- **النموذج الخامس: البأس: الخوف والشّجاعة**

البأس: "العذاب والشدّة في العرب والقوّة ومنه" وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد أي قوّة والخوف. (لا بأس به)؛ أي لا شدة ومانع ومحذور. (لا بأس عليك) لا خوف عليك"[1].

وجاء في المعجم المفصل في الأضداد: البأس: "الخوف والشّجاعة".[2]

- **الاستنتاج:**

البأس يطلق أحيانا على الخوف وأحيانا على الشجاعة بحيث تختلف دلالته بحسب السياق، إذ تتردد الكلمة بين معنيين متقابلين (الخوف * الشجاعة)، وهذا النوع من التضاد (تضاد الدائري) يقوم على تعدد الدلالة السياقية.

باب	المدخل المعجمي	المعنى المضاد	نوع التضاد
الباء	البأس	الخوف والشجاعة	تضاد دائري

- **النموذج السّادس: الصّريم: اللّيل والنهار**

الصريم: "المجذود المقطوع و-الصبح، و-الليل ضدٌّ؛ لأن كل واحد منهما ينصرم عن صاحبه وقت السحر، و-القطعة من الليل، و-عود يعرض على فم الجدّي لئلاّ يرضع"[3].

- **الاستنتاج:**

الوحدة المعجمية "الصّريم" تطلق في اللّغة العربية على الليل إذا كان مظلما جدا، أو إذا انصرم (أي مضى وانتهى)، وتطلق أيضا على النّهار في بعض الاستخدامات، إذا كان قاطعا شديد

[1]- أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، 28/1.

[2]- المعجم المفصل في الأضداد، أنطنيوس بطرس، ص 81.

[3]- أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، 646/1.

الوضوح، فالليل والنهار ضدان لا يجتمعان معا. لا يمكن أن يكون الوقت ليلا ونهارا في نفس اللحظة، ولا يمكن يخلو الزمن من كليهما (فلا يرتفعان معا. إذن فهو تضاد عكسي).

باب	المدخل المعجمي	المعنى المضاد	نوع التضاد
صاد	صّريم	اللّيل والنهار	تضاد عكسي

- **النموذج السابع: نهل: العطش والشّرب**

نهل: "نهلت الإبل نهلا ومنهلا: شربت أوّل الشرب، وعطشت، والنهل من الأضداد لوقوعه على الريّ والعطش، وحقيقته أول السقي، والاكتفاء به قد يقع وقد لا يقع"[1].

- **الاستنتاج:**

فالوحدة المعجمية "نهل" تعني تارة عطشان وتارة شارب، فهي تعبير مجازي يبين التقلب بين الشرب والظمأ؛ أي بين إشباع الحاجة وعدم إشباعها، فالحالة تتبدل وتعود بشكل متكرر بين العطش والشرب، وأيضا يمكن اعتباره تضاد متدرج لو نظرنا إليه كتقلب مستمر (دائري) بين الحالتين.

الباب	المدخل المعجمي	المعنى المضاد	نوع التضاد
النون	نهل	الشرب والعطش	متدرج دائري

- **النموذج الثّامن: دون: فوق وأسفل**

دون: "نقيض فوق تقول هو دونه؛ أي أحطّ منه رتبة، ويكون ظرفا بمعنى أسفل. تقول هذا دون ذاك أي مسّفل عنه، وبمعنى أمام نحو مشى دونه، أي أمامه، وبمعنى وراء. يقال قعد دونه أي

[1]- أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني،1353/2.

وراءه،وبمعنى فوق، وهو ضدّ الأول، و-بمعنى غير، و- بمعنى الشريف، و-الخسيس ضد، يقال: "شيء دون" أي خسيس (شيء من دُونٍ) حقيرٌ ساقط"[1].

- **الاستنتاج:**

يتضح من خلال ما ذكر سابقا أنّ نوع التضاد هنا تضاد اتجاهي عمودي بين "فوق" و"تحت"، وهو تضاد يدل على الاختلاف في الاتجاه (علو مقابل سفل)، ويستخدم هنا بشكل مجازي لبيان التفاوت في الحالة أو المرتبة.

الباب	المدخل المعجمي	معنى المضاد	نوع التضاد
دال	دون	فوق أو تحت – أسفل	اتجاهي عمودي
	دون	أمام ووراء/ الساقط من الناس	اتجاهي عمودي

- **النموذج التّاسع: الجلل: عظيم وهين**

"(الجلل) الأمر العظيم قال الشاعر:

ولئن عفوت لأعفون جللا

ولئن سطوت لموهن عظمي

والهين من الأضداد ومنه قول امرئ القيس حين قتل أبوه: ألا كل شيء سواه جلل؛ أي هين يسير"[2].

- **الاستنتاج:**

الأضداد تستخدم لتوضيح المعنى وتقويته من خلال المقارنة، فالوحدة المعجمية "جليل" لا تفهم في تمام عظمتها إلا حين تقابل بما يناقضها، مثل "صغير، عديم القدر"، مما يكسب الكلام قوة بيانية ويبرز الفرق بين السمو والانحطاط والرفعة، ومن هنا يتبين نوع التضاد بأنه تضاد متدرج.

[1]- أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، 361/1.

[2]- نفسه، 133/1.

باب	مدخل معجمي	المعنى المضاد	نوع التضاد
الجيم	جليل	عظيموهين- يسير	تضاد متدرج

- **النموذج العاشر: طرب: فرح وحزن**

جاء في أقرب الموارد:"طرب الرجل طربا: فرح وحزن ضد، وقيل الطرب خفّة تلحقك تسرّك وقيل تحزنك"[1].

- **الاستنتاج:**

تدلّ الوحدة المعجمية طرب على حالة انفعال شديدة ناتجة عن الفرح أو الحزن، فهي لا تختص بمشاعر الفرح فقط كما قد يُظنّ، بل تشمل أيضا الحزن الشديد الذي يهز النفس، ومعناها يتحدد بالسياق الذي وردت فيه. وفيما يلب مخطط دلالي للعلاقة بين (طرب – فرح – حزن).

تفسير	العلاقة الدلالية	الكلمة الثانية	الكلمة الأولى
"طرب" درجة أعمق من فرح، فيه اهتزاز نفسي أو تأخر خاص.	تدرج دلالي	فرح	طرب
شعوران متقابلان لا يجتمعان. أحدهما سرور والآخر أسى.	تضاد حاد	حزن	طرب
طرب يمثل قمة الفرح والحزن قمة الكآبة، هما في طرفي النقيض الشعوري.	تضاد حاد غير مباشر	حزن	طرب

فجميع هذه الكلمات تنتمي إلى الحقل الدلالي للمشاعر.

"طرب" هو لفظ مركب شعوريا، لأنّه يشير إلى فرح مصحوب بانفعال أو تأثر فني.

[1]-أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، 700/1.

باب	المدخل المعجمي	المعنى المضاد	نوع التضاد
طاء	طرب	فرح وحزن	متدرج/ حاد

النموذج الحادي عشر: السّامد: الاهي: الحزين

جاء في معجم أقرب الموارد: "وفي الحديث: مالي أراكم سامدين، والرجل: بُهت ولها أي كان لاهيا، يقال: "للقينة اسمدينا؛ أي الهينا بالغناء"، والسمود يكون حزنا وسرورا"[1].

وقد جاء في معجم الأضداد قال الأنباري: "السّامد من الأضداد، فالسّامد في كلام أهل اليمن: اللاهي، والسّامد في كلام طيّء: الحزين"[2].

- **الاستنتاج:**

التّضاد هنا يعكس تقلب المشاعر وتغير الأحوال. ففي موضع يكون الإنسان لاهيّا؛ أي مشغولا باللهو والمرح، وفي موضع آخر يكون حزينا؛ أي منقبض النفس ومهموما، هذا التناوب بين اللهو والحزن يوحي بأن الحياة لسيت على وتيرة واحدة، بل مليئة بالتغيرات والانفعالات متقلبة، فاللهو والحزن لا يستبعدان منطقيا من الوجود معا، بل يتعاقبان ويعبّران عن مدى يتغيّر، إذن فنوع التضاد هنا تضاد تقابلي.

باب	المدخل المعجمي	المعنى المضاد	نوع التضاد
السين	سامد	اللاهي والحزين	نسبي

- **النموذج الثّاني عشر: مولى: مالك وعبد**

جاء في أقرب الموارد:"(المولى):المالك، والعبد، والعتق، والمعتق، والصاحب، والقريب، وابن العمّ ونحوه، والجار، والحليف، والابن، والعم، والتنزيل، والشريك، وابن الأخت، والوليّ، والرّب، والمنعم عليه، والمحبّ، والتابع،ويبنى من المولى فعل يقال: "هو يتمولى عينا"[1].

[1]-أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، 539/1.

[2]- المعجم المفصّل في الأضداد، أنطنيوس بطرس، ص174، 175.

- **الاستنتاج:**

إنّ الوحدة المعجمية "مولى" تعدُّ من الأضداد المعجمية، أي الكلمات التي تحمل متقابلين ضمن نفس اللفظ، ويحدّد معناها الحقيقي اعتمادا على السياق، وهذا النوع من التضاد يعرف أيضا بالاشتراك اللفظي المتضاد، وهو من الظواهر الفريدة في اللغة العربية التي تعكس ثراءها الدلالي، وتبرز أهمية السياق في فهم المعنى، ولا يعد من التضاد المتدرج لأنّ معنييها المتقابلين (مالك–العبد) لا يسمحان بوجود درجة وسطى بينهما، بل هما متناقضان تماما، ويُمكن أن نُدرجه ضمن التّضاد الحاد.

باب	المدخل المعجمي	المعنى المضاد	نوع التضاد
الواو	ولى	سيد وعبد	الاشتراك اللّفظي المتضاد الحاد

- **النموذج الثّالث عشر: الظّن: اليقين والشّكّ**

جاء في معجم أقرب الموارد(الظنّ) هو:"الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ويستعمل في اليقين والشك ويكون اسما ومصدرا وجمع الاسم (ظنون وأظانين) على غير القياس"[2].

- **الاستنتاج:**

تحمل كلمة الظّن معنيين متضادين هما الشّك واليقين، وهذا التضاد لا يظهر إلا في سياقات معنية؛ إذ يحدّد السياق المعنى المقصود، سواء كان ظنّا بمعنى الشّك وعدم اليقين، أو ظنّا بمعنى يقين وتأكيد، فالظن درجة أدنى من اليقين، وهناك انتقال تدريجي بينهما؛ ولأنّ الظن أقوى من الشك، لكن دون الوصول إلى اليقين، فإنّ العلاقة بين "الظّن" و"الشّك" و"اليقين" تعد تضادا متدرجا

[1]– أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، 1488/2.

[2]–نفسه، 733/1.

باستثناء العلاقة بين الشك واليقين التي تمثل تضادا حادا؛ لأنّ بينهما نقيض تام: أحدهما جزم قاطع والآخر سّاو مطلق.

باب	المدخل المعجمي	المعنى المضاد	نوع التضاد
ظاء	الظّن	اليقين والشك	تضاد متدرج حاد

تفسير	نوع العلاقة	كلمتان
لأنّ الظن درجة أدنى من انتقال تدريجي بينهما.لأنّ الظن درجة أدنى من اليقين وهناك انتقال تدريجي بينهما.	تضاد متدرج	ظن يقين
لأنّ الظن أقوى من الشك لكن دون الوصول إلى اليقين.	تضاد متدرج	ظن شك
لأنّ بينهما نقيض تام: أحدهما جزء قاطع، والآخر ساو مطلق.	تضاد حاد	يقين شك

- **النموذج الرّابع عشر: القرء: الحيض والطهارة**

جاء في معجم أقرب الموارد والمرأة:"قرءا: طهرت (قرئت) الجارية تقرئة: حُبست للاستبراءِ حتى انقضت عدّتها"[1].

قال الله تعالى:﴿**وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖ**﴾ (سورة البقرة، الآية: 228).

فالقروء هنا هما الحيض والطهر.

[1]- أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني، ص977.

- **الاستنتاج:**

كلمة القرء يطلق على الحيض كما تطلق على الطهر، وهما نقيضان، إذ الحيض هو وجود الدم، والطهر هو انقطاعه، بحيث اشترك اللفظ في معنيين متعاكسيين ولا يفهم المعنى المقصود إلاّ من السياق، ويُمكن أن نُدرجه في نوع التّضاد الحاد.

الباب	المدخل المعجمي	المعنى المضاد	نوع التضاد
القاف	القرء	الحيض والطهارة	التّضاد الحاد غير المباشر

خلاصة:

من خلال استقرائنا لنماذج التضاد في معجم أقرب الموارد لسعيد الشرتوني، تمكنا من رصد عدد من أنواع التضاد كما حددها الدارسون في الدراسات اللسانية والمعجمية الحديثة، ومنها: التضاد الحاد، والعكسي، والاتجاهي، والتقابلي، والمتدرج، والدائري، والنسبي، والحاد غير مباشر...

وقد جاءت هذه الأنواع واضحة في بعض المواد المعجمية، إما من خلال عرض المعنى ونقيضه مباشرة، أو من خلال السياق الدلالي الذي يلمح إلى العلاقة التضادية.

ومع ذلك لم نتوصل إلى تمثيل جميع الأنواع المعروفة نظريا، نظرا لمحدودية بعض الألفاظ في التعبير عن أكثر من نوع من أنواع التضاد. ورغم هذا القصور الجزئي، فإن النماذج التي توصلنا إليها تظهر بشكل واضح أن التضاد في أقرب الموارد ليس مجرد إيراد لألفاظ متقابلة، بل يعكس وعيا دلاليا ومعجميا دقيقا، يمكن أن يبنى عليه في دراسات أكثر تعمقا واتساعا.

الخاتمة

ونحن بصدد خاتمة هذا البحث لا يسعنا إلاّ أن نقول بأننا حاولنا الإلمام بأطراف الموضوع قدر المستطاع للاتجاه نحو الهدف المنشود ألا وهو "**دراسة القضايا الدلالية في معجم أقرب الموارد لسعيد الخوري الشرتوني**"، وذلك لنقدم هذا الموضوع في أحسن قالب يليق به على الرغم من أننا فتحنا بابا منه برزت لنا أبواب عدة، فصدق من قال أن لكل بداية نهاية، ونهاية الشيء في الحقيقة هي بدايته.

وفي مجمل القول، نوجز فيما يلي أبرز النتائج التي تم التوصل إليها في نقاط متباينة نذكر أهمها:

- يعدّ معجم أقرب الموارد لسعيد الخوري الشرتوني من أبرز المعاجم العربية الحديثة التي سعت إلى الجمع بين التراث اللّغوي الأصيل ومتطلبات العصر الحديث، وبذلك فقد ساهم في إثراء الساحة اللغوية والمعجمية، ومهّد الطريق أمام تطور المعجم العربي ليكون أكثر قدرة على استيعاب مستجدات الحياة المعاصرة.
- اعتمد الشرتوني على الجذور اللغوية باتباع التّرتيب الألفبائي، ما سهل على القراء والباحثين الوصول إلى المفردات.
- استند سعيد الخوري الشرتوني في مادته إلى "القاموس المحيط" للفيروز آبادي، لكنه لم يكتف بالنقل، بل أدخل تحسينات كثيرة.
- شرح الشرتوني الوحدات المعجميّة شرحا واضحا مع ذكر معاني متعددة لكل وحدة لغوية، كما ساهم في جعل اللغة العربية أكثر مرونة، وتقبلها للمصطلحات والمفردات التي أفرزها الواقع المعاصر.
- لم يقتصر الشرتوني في معجمه على اللغة الأدبية فقط، بل شمل ألفاظا من الحياة اليومية.
- اعتمد الشرتوني في معجمه على معالجة الظواهر الدلالية، كالترادف، المشرك اللفظي، التضاد، مما يعكس اهتمامه بظلال المعاني وتنوع الاستخدامات السياقية للمفردة العربية.

وبناء على ما سبق، يمكننا استخلاص أهم النتائج المتعلقة بقضية الترادف، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

- ✓ قام الشرتوني بتصنيف الكلمات المتقاربة في المعنى ومراعاة الفروق الدقيقة بينها.
- ✓ يستخدم الشرتوني الترادف بهدف تسهيل الفهم وتقريب المعاني للقارئ، لا لمجرد إظهار ثراء اللّغة، ما يعكس طابعا علميا وتعليميا في تصنيف المفردات.
- ✓ يظهر معجم "أقرب الموارد" "تداخلا" بين الترادف والمشترك اللّفظي، حيث تدرج ألفاظ متعددة المعاني على أنها مترادفات، مما يستدعي الانتباه للسياق للتمييز بين التشابه اللفظي والتقارب الدّلالي.
- ✓ قضيّة التّرادف هي قضيّة معجميّة أيضًا اهتم بها علماء المعاجم في باب التّرتيب المعجمي.

أمّا فيما يخص المشترك اللفظي، فنجد أن الشرتوني يتعامل مع هذه الظاهرة بتمييز الكلمات التي تتشابه في اللفظ وتختلف في المعنى وفقا لسياقات مختلفة.

- ✓ وضح الفرق بين المشرك اللفظي والتضاد، وهو ما يساعد في تجنب اللبس بين الكلمات التي تحمل معاني متضاربة في سياقات مختلفة.
- ✓ يتبنى معجم الشرتوني نهجا تحليليا في معلاجة المشرك اللفظي حيث يربط الكلمة بسياقاتها الاستعمالية والتاريخية لتوضيح الفروق الدلالية بين الألفاظ المشابهة.
- ✓ يسهم معجم الشرتوني في توفير أدوات لغوية تفصيلية تسهم في تجنب الالتباس في الاستعمال اللّغوي اليومي، من خلال تصنيف الكلمات المشتركة لفظيا.

أما بالنسبة لظاهرة التضاد نستنتج أنها من الأسس التي يقوم عليها المعجم العربي التقليدي، وتوصلنا إلى:

- ✓ لم يفرد الشرتوني للتضاد بابا مستقلا كما تفعل بعض الدراسات الحديثة، فإن المعجم يتضمن أمثلة كثيرة على التضاد من خلال عرضه للكلمات وأضدادها في سياق الشرح.
- ✓ تعد الأضداد ظاهرة لغوية لا تقتصر على اللُّغة العربية، إذ أشار بعض الباحثين إلى وجودها في لغات أخرى، غير أنها تتجلى في العربية بشكل أوسع وأعمق.
- لا يمكن نفي وجود الأضداد في اللغة العربية، رغم محاولات بعض العلماء العرب انكارها، إذ يظل السماع من العرب هو الدليل الأقوى على صحتها.
- إنّ من يعتقدون بوجود ظاهرة التضاد في اللغة العربية يستدون إلى تنوع لهجاتها وقبائلها المتعدد، حيث يعتبرونها بيئة لغوية واحدة ولغة موحدة.

نسأل الله العلي القدير أن يتقبل منا هذا العمل، الذّي سعينا فيه جاهدين إلى تسليط الضوء على أبرز "القضايا الدلالية في معجم أقرب الموارد"، مستندين في ذلك إلى أقوال العلماء وآرائهم.

فإن وفقنا للصّواب، فذلك بفضل الله وتوفيقه، وإن وقع منا تقصير أو خطأ أو نسيان، فهو منّا ومن الشيطان، ونستغفر الله ونعترف بتقصيرنا، ونسأله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه، وأن ينفع به طلاب العلم ودارسي اللّغة وعلومها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

الكتب:

1. إرشاد الفصول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الشوكاني، تح: الشيخ أحمد غروز عناية، دار الكتاب العربي، د ب، ط1، 1419هـ/1999م.
2. أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد، سعيد الخوري الشرتوني، دار الأسوة للطباعة، د ب، ط1، 1374هـ/1412.
3. أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد، سعيد الخوري الشرتوني، طبع في مطبعة مرسل اليسوعية، بيروت، 1889م.
4. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تح: محمود محمد الطناحي، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام، الكويت، د ط، 1413هـ/1993م.
5. الترادف في اللُّغة، حاكم مالك الزيادي، دار الحرية للطباعة، بغداد، د ط، 1400هـ/1980م.
6. الترادف في اللُّغة العربية، وليد عبد المجيد إبراهيم، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2012م.
7. تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح: عادل عبد الموجود، علي محمد معرض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/1993م.
8. التوليد الدّلالي- دراسة للمادة اللُّغوية في كتاب شجر الدر لأبي الطيب اللغوي، حسام النهساوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط3، 2003م.
9. الخصائص، ابن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د ط، د ت.
10. دراسات في فقه اللّغة، صبحي صالح، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د ط، 2009م.
11. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط3، 1976.
12. الدلالة اللّفظية، محمود عكاشة، مكتبة الإنجاز المصرية، القاهرة، د ط، 2002م.

13. دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، تر: كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، د ب، د ط، د ت.
14. ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، شرح وتعليق: محمد حسين، مكتبة الآداب، د ب، د ط، د ت.
15. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، لبنان، ط 1، 1418هـ-1997م.
16. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م.
17. علم الدلالة (علم المعنى)، محمد علي الخولي، دار الفلاح، الأردن، د ط، 2001م.
18. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 1427هـ/2005م.
19. العمدة في صناعة الشّعر ونقده، الحسن بن رشيق القيرواني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، د ت.
20. الفروق اللّغوية، أبو الهلال العسكري، مكتبة القدس، القاهرة، د ط، 1353.
21. فصول في فقه اللّغة، عبد التواب رمضان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1420هـ/1999م.
22. فقه اللّغة، حاتم صالح الضامن، دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل، د ط، 1411هـ/ 1990م.
23. فقه اللّغة العربية، صالح بلعيد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، د ط، 2003م.
24. فقه اللُّغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، القاهرة، ط3، 2004م.
25. فقه اللّغة وخصائص العربية، محمد مبارك، دار الفكر، د ب، د ط، د ت.
26. في اللّهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د ط، 2003م.

27. القاموس المحيط، الفيروز أبادي،مكتب تحقيق التّراث في مؤسسة التّراث، د ب، د ط، د ت.
28. الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان قنبر (سيبويه)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1999م.
29. كتاب الأضداد، قطرب، تح: حيا حداد، دار العلوم للطباعة والنشر، المملكة العربيّة السعودية، د ط، 1405هـ/1984م.
30. كتاب الأضداد، محمد بن القيام الأنباري، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، 1407هـ/1987م.
31. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، د ت.
32. لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، طبعة جديدة، د ت.
33. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
34. المخصص، أبو الحسن علي إسماعيل (ابن سيده)، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1417هـ/1996م.
35. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/1998م.
36. المشترك اللّفظي في ضوء غريب القرآن، عبد العالي مسالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2009م.
37. المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، عبد الحميد محمد أبو سكين، الفاروق الحرفيّة للطباعة والنشر، شبرا، ط2، 1412هـ-1981م.

38. المعاجم العربية مع اعتناء خاص بمعجم العين الخليل بن أحمد، عبد الله درويش، مكتبة الشباب، د ب، د ط، د ت.

39. معجم التعريفات، الشريف الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، د ب، د ط، د ت.

40. المعجم العربي، حكمت كشيلي، دار صادر، لبنان، ط1، 1982م.

41. معجم اللّغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429هـ/2008م.

42. معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف إلياس سريكس، دار صادر، بيروت، مطبعة سركيس، مصر، د ط، 1348هـ/1928م.

43. المعجم المفصل في الأضداد، أنطونيوس بطرس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2002م.

44. معجم مقاييس اللُّغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر، د ط، 1299هـ/1979م.

45. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تح: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، د ب، د ط، د ت.

46. مقدّمة لدراسة فقه اللُّغة، حلمي خليل، دار المعرفة الجامعيّة، مصر، د ط، 2005م.

47. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهاوني، تح: عليدحدوج، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1996م.

الرسائل الجامعية:

48. الترادف في القرآن الكريم: دراسة تطبيقية على الربع الأخير من الذكر الحكيم، سميرة علي أحمد شهوب، إشراف: محمد منصف القماطي، بحث مقدّم لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الإجازة العالية (الماجستير) في الدّراسات اللُّغوية، ليبيا، 1433هـ-2012م.

49. ظاهرة الترادف والاشتراك اللّفظي في كتابي الفروق اللّغوية وفقه اللّغة: دراسة لسانية تداولية، الشريف بوشارب، إشراف: كمال قادري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، كلية الآداب واللّغات، قسم اللّغة والآداب العربي، 2015م-2016م.

المجلات:

50. سعيد الشّرتوني ومنهجه في أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، محمد أياز أمين، محمد تفيق، مجلة البحث العربي، ع: 1، 2018م.

51. الشّيخ سعيد الخوري الشّرتوني، رشيد عطية، مجلة المقتطف، مج: 41، ع: 5، نوفمبر 1912م.

فهرس الموضوعات

فهـــرس الموضوعات

المقدّمة .....أ– هـ

المدخل: سعيد الخوري الشّرتوني ومعجمه أقرب الموارد

أولًا: نبذة عن حياة الشّيخ سعيد الخوري 2

ثانيًا: التّعريف بمعجم أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد 5

الفصل الأوّل: ظاهرة التّرادف في معجم أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد للشّرتوني

المبحث الأول: ماهيّة التّرادف 10

أوّلًا: مفهوم التّرادف 10

ثانيًا: أسباب وقوع التّرادف 11

ثالثًا: موقف العلماء من ظاهرة التّرادف 13

رابعًا: شروط التّرادف 22

خامسًا: أنواع التّرادف 23

المبحث الثّاني: دراسة نماذج من التّرادف في معجم أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد 27

الفصل الثّاني: ظاهرة المشترك اللّفظي في معجم أقرب الموارد للشرتوني

المبحث الأوّل: ماهية المشترك اللّفظي 41

أولًا: تعريف المشترك اللّفظي 41

ثانيًا: أسباب وقوع المشترك اللّفظي 43

ثالثًا: موقف العلماء من المشترك اللّفظي 47

رابعًا: أنواع المشترك اللّفظي 52

خامسًا: الآثار الإيجابيّة والسّلبيّة لظاهرة الاشتراك اللّفظي 55

المبحث الثّاني: نماذج من ظاهرة الاشتراك اللّفظي في معجم أقرب الموارد 56

الفصل الثّالث: ظاهرة التّضاد في معجم أقرب الموارد للشّرتوني

المبحث الأول: ماهيّة التّضاد 72

أولًا: تعريف التّضاد 72
ثانيًا: أسباب ظاهرة التّضاد 74
ثالثًا: موقف اللّغويين من التّضاد 79
رابعًا: أنواع التّضاد 81
خامسًا: شروط التّضاد 84
المبحث الثّاني: نماذج تطبيقيّة للتضاد من معجم أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد 87
الخاتمة 100
قائمة المصادر والمراجع 104
فهرس الموضوعات 110

ملخص:

يتناول البحث دراسة القضايا الدّلالية في معجم أقرب الموارد لأحمد الشّرتوني، الّذي يعدّ من أهم المعاجم الّتي ساهمت في إثراء السّاحة اللّغوية والمعجمية، نظرا لتميزه بالدّقة اللّغوية وغناه بالمفردات والمعاني، فقد ركّز البحث على تحليل كيفية معالجة المعجم للمعاني اللّغوية، والكشف عن السّمات الدّلالية التي يتبناها الشّرتوني في تفسيره للألفاظ. ومن أبرز القضايا التي تناولناها بالدّراسة: ظاهرة الترادف، والاشتراك اللّفظي، والتّضاد من خلال الوقوف على نماذج من المعجم مع تبيّن نوعها. ويخلص البحث إلى أن أقرب الموارد يعتبر معجما ذا قيمة لغوية، ومرجعا مهما في ميدان الدلالة؛ إذ نجده يزخر بالقضايا الدّلاليّة من ترادف وتضاد ومشترك لفظيّ بأنواعهم.

كلمات مفتاحية: القضايا الدّلالية، التّرادف، الاشتراك اللّفظي، التّضاد، أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشّوارد، سعيد الخوري الشّرتوني.

Résumé

Cette recherche a pour objectif l'étude traitant sur les questions sémantiques contenues dans le dictionnaire du soaid El-Khoury chartoune considère comme l'un des dictionnaires les plus importants, ayant contribué à l'enribuissement du champs linguistique et les icographique, grâce à sa précision linguistique et à sa richesse en vocabulaire et en significations.L'étude se concentre sur l'analyse de la manière dont le dictionnaire traite les significations linguistiques et sur la mise en lumière caractéristique sémantique adaptées par al-chartoune dans son interprétation des mots.Parmi les questions principales abordées dans cette étude figurent : les phénomènes de la synonymie l'homonymie lexicale et l'antonymie a travers des exemples tirés du dictionnaire permettant d'identifier leurs types.

La recherche conclut que Aqrab al -Mawarid est un dictionnaire linguistique précisant et une référence majeure dans le domaine de la sémantique car il aborde en profondeur les questions sémantiques comme la synonymie, l'antonymie et l'homonymie.

Mots clés : Questions sémantiques, Synonymie, Homonymie, antonymie, Aqrab al Mawrid, Saaid El- Khoury chartouni.

Abstract:

This research addresses the study of semantic issues in the dictionary aqrab al-mawarid by ahmad al-Shartouni, which is considered one of the most important dictionaries that enriched the linguistic and lexicographical field, due to its linguistic precision and richness in vocabulary and mesnings. The research focuses on analyzing how the dictionary handles linguistic meanings and uncovers the semantic features adopted by al-Shartouni in interpreting woras. Among the key issues addessed in this study are synonymy, homonymy, and antonymy, examined through selected examples from the dictionary to determine their types.

The study concludes that Aqrab al-Mawarid is a valuable linguistic dictinary and an important reference in the field of semantics, as it presents significant semantic issues such as synonymy, antonymy, and homonymy with their various types.

Keywords : Semantic issues, synonymy, homonymy, antonymy, Aqrab al-Mawarid, Arabic language, al-Shartouni.